المولد النبوي

وما فيه من البدع والخرافات والأحاديث الواهية

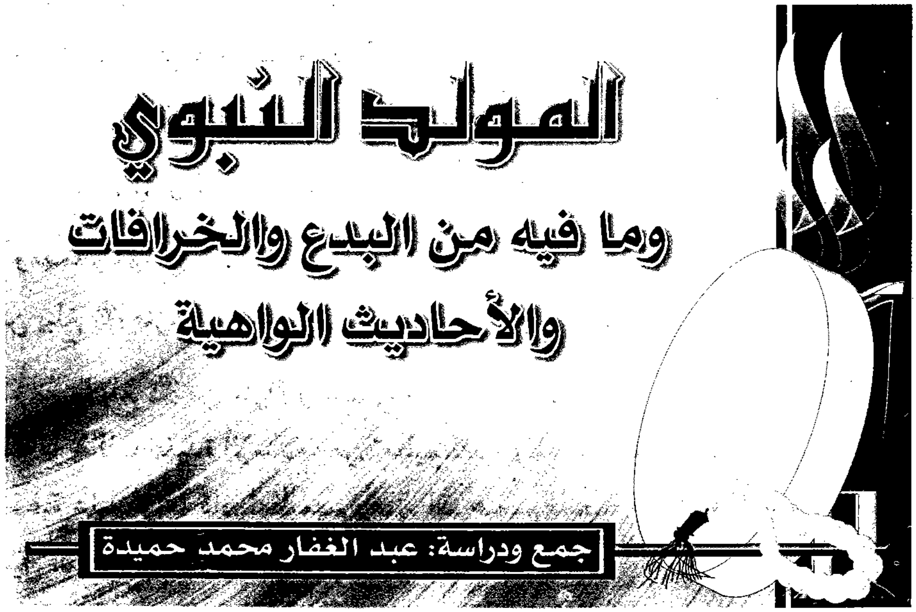
جمع ودراسة: عبد الغفار محمد حميدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة

مجلة علمية شرعية تصدر كل أربعة أشهر
تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية
وتحقيق المخطوطات

العدد العشرون
شوال ١٤٢٠هـ



المقدمة

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

إن من أهم مزايا دين الإسلام النصيحة له، كما قال المصطفى ﷺ: (الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[1].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال الصادق المصدوق ﷺ: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم

---

(١) أخرجه مسلم (الإيمان - ح٥٥) عن تميم الداري. وهو عند أصحاب السنن.

عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم)[1].

والرسول ﷺ توفي وأصحابه أكثر الناس حباً له وتعلقاً به، ولما لحق بالرفيق الأعلى أنكروا أنفسهم، وأظلمت الدنيا في أعينهم.

ومهما زعم من بعدهم بِحُبِّ رسول الله والتعلق به، فإنهم لم ولن يبلغوا شأوهم، ولن يبلغ ﷺ منزلته في قلوب من بعدهم منزلته في قلوبهم.

ومع ما بلغ ﷺ من منزلة وحب في قلوب أصحابه، فإنه لم يصدر منهم نحو رسول الله ما يخالف عقيدة الإسلام، من تعظيم لقبره والطواف به وتشييد البناء عليه، أو بناء قبة عليه. وإنما كان تعظيمهم رضي الله عنهم للدين الذي جاء به، فبذلوا في سبيل الدعوة إلى الله الغالي والرخيص.

ولم نعرف منذ فجر التاريخ الإسلامي أنه لما حال الحول على وفاته ﷺ، أن صحابته أظهروا الحزن لفقده، أو الفرح لمولده ﷺ.

فعن ابن مسعود ﷺ، قال: «ألا لا يقلدن رجلٌ رجلاً دينه، فإن آمن، آمن، وإن كفر، كفر، فإن كان مقلداً لا محالة فليقلد الميت، ويترك الحي، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة»[2].

وقضية المولد النبوي والاحتفال به، أمر لم يكن معروفاً لدى الصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم، حتى جاء القرن السادس الهجري حيث حدث الاحتفال بالمولد النبوي.

وانقسم أهل العلم في ذلك بين مؤيد ومعارض، لقضية المولد النبوي والاحتفال به، منذ حدوثه وحتى اليوم.

---

(١) أخرجه الترمذي (الفتن - ح٢١٦٩)، وأحمد في المسند (ح٢٢٧٩٠) وإسناده حسن.
(٢) أخرجه البيهقي (١٠/١١٦ ح٢٠١٢١).

وقبل إصدار حكم نهائي على المولد، لابد من معرفة ما يجري فيه وما يُقال.

ونسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، ونتوسل إليه بحبنا لسيدنا ونبينا محمّد ﷺ أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فَنَضِلّ.

وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا وقدوتنا محمّد بن عبدا لله وعلى آله وصحبه وسلم.

أول المخلوقات نور النبي ﷺ

يزعم المحتفلون بالمولد أن النبي ﷺ خلق من نور وأن نوره أول المخلوقات. وينسبون زوراً وبهتاناً حديثاً في ذلك عن جابر بن عبدالله ﷺ. ويزعمون أن هذا الحديث أخرجه الحافظ عبدالرزاق الصنعاني (ت٢١١هـ) في كتابه «المصنف» والعجيب أن هذا الكتاب مطبوع بتحقيق أحد علماء الهند المعاصرين على عدة نسخ خطية، وليس فيه ذكر لهذا الحديث المكذوب.

والمحتفلون بالمولد لهم موالد منظومة يقومون بإنشادها منها مولد «النظم البديع في مولد الشفيع ﷺ». ليوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ) فيقول فيه:

أول خلق الله نور أحمد ... أصل الورى سيد كل سيد
قِدَماً تنبّا قبل طين الجسد ... فهو أب لوالد وولد

من قبل خلق آدم وبعد

أول خلق الله كان نوره ... منه الورى بطونه ظهوره
فكان قبل عرشه بحوره ... وقلم من بعده مسطوره

من كل موجود بدون حد

قد كان من نور النبي الكلُّ ... العُلْوُ منه خلقه والسفلُ
فالكون فرعٌ والنبيّ أصل ... ليس له في العالمين مثلُ

لولاه ما انفك الورى في قيد[1]

والحديث المكذوب الذي هو أساس النظم السابق لفظه:

قال الشيخ أحمد بن محمّد القَسطلاني (ت٩٢٣هـ)، في كتابه «المواهب اللّدُنيّة»:

[أول المخلوقات]: «وروى عبدالرزاق بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء؟ قال: يا جابر إن الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره! فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنة ولا نار، ولا ملك، ولا سماء ولا أرض ولا شمس، ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء؛ فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء؛ فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار. ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم، وهي المعرفة با لله، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمّد رسول ا لله.. » الحديث[2].

قلت: ولم يكمل صاحب المواهب بقية الحديث.

وقد ذكر الزرقاني في شرحه على المواهب: «ولم يذكر الرابع من هذا الجزء -يعني

(١) انظر: «حجة الله على العالمين» للنبهاني (ص٢٤٢).
(٢) انظر: «المواهب اللدنية» (١/ ٧١).

النور- فليراجع من مصنف عبدالرزاق مع تمام الحديث. وقد رواه البيهقي ببعض مخالفة»[1]. قلت: لم يبين أين ذكره البيهقي. وكتاب «دلائل النبوة» للبيهقي من مظان هذا الحديث وهو مطبوع وليس فيه حديث النور هذا.

رواية أخرى للحديث عجيبة

قال ابن الحاج في المدخل:

[وقد نقل الإمام أبوعبدالرحمن الصقلي رحمه الله تعالى في كتاب «الدلالات» له ما هذا لفظه:

«إن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أحب إليه من هذه الأمة ولا أكرم عليه من نبيها ﷺ ثم النبيين بعده ثم الصديقين والأولياء المختارين. وذلك أن الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد ﷺ قبل خلق آدم بألفي عام وجعله في عمود أمام عرشه يسبح الله ويقدسه ثم خلق آدم عليه الصلاة والسلام من نور محمّد ﷺ وخلق نور النبيين عليهم السلام من نور آدم عليه الصلاة والسلام» انتهى.

وقد أشار الفقيه الخطيب أبوالربيع في كتاب «شفاء الصدور» له أشياء جليلة عظيمة. فمنها ما روى: «أنه لما شاء الحكيم خلق ذاته ﷺ المباركة المطهرة أمر سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض وأن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها. قال: فهبط جبريل عليه السلام وملائكة الفردوس وملائكة الرفيق الأعلى وقبض قبضة من موضع قبر رسول الله ﷺ وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم حتى طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والأرض وفي الجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق محمداً ﷺ وفضله قبل أن

(١) انظر: «شرح المواهب اللدنية» (١/ ٩١).

تعرف آدم عليه الصلاة والسلام. فلما خلق الله آدم عليه الصلاة والسلام وضع في ظهره قبضة رسول الله ﷺ. فسمع آدم في ظهره نشيشاً[1] كنشيش الطير. فقال آدم: يارب ما هذا النشيش؟. قال: هذا تسبيح نور محمّد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه إلا في الأرحام الطاهرة. فقال آدم: يارب قد أخذته بعهدك وميثاقك ولا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء. فكان نور محمّد ﷺ يتلألأ في ظهر آدم وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون إلى نوره ﷺ ويقولون: سبحان الله استحساناً لما يرون. فلما رأى آدم ذلك. قال: أي رب ما بال هؤلاء يقفون خلفي صفوفاً. فقال الجليل سبحانه وتعالى له: يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فقال: أي رب أرنيه فأراه الله إياه فآمن به وصلى عليه مشيراً بأصبعه. ومن ذلك الإشارة بالأصبع بلا إله إلا الله محمّد رسول الله في الصلاة. فقال آدم: رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم دائرة كدائرة الشمس في دوران فلكها أو كالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفاً ينظرون إلى ذلك النور ويقولون: سبحان الله ربنا استحساناً لما يرون. ثم أن آدم عليه الصلاة والسلام قال: يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعل الله ذلك النور في سبابته فكان آدم ينظر إلى ذلك النور. ثم أن آدم قال: يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري. فقال: نعم بقي نور أصحابه. فقال: أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الإبهام فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة. فلما صار خليفة في الأرض انتقلت الأنوار من أصابعه إلى ظهره» انتهى.

وفيه أيضاً «أن أول ما خلق الله نور محمّد ﷺ فأقبل ذلك النور يتردد ويسجد بين يدي الله عز وجل فقسمه الله تعالى على أربعة أجزاء. فخلق من الجزء الأول العرش.

---

(١) الصوت.

ومن الثاني القلم. ومن الثالث اللوح ثم قال للقلم أجـر واكتب. فقال: يارب ما أكتب. قال: ما أنا خالقه إلى يوم القيامة. فجرى القلم على اللوح وكتب حتى أتى على آخر ما أمره الله سبحانه وتعالى به. وأقبل الجزء الرابع يتردد بين يدي الله تعالى ويسجد لله عز وجل فقسمه الله أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول العقل ومن الثاني المعرفة وأسكنها في قلوب العباد ومن الجزء الثالث نور الشمس والقمر ونور الأبصار والجزء الرابع جعله الله حول العرش حتى خلق آدم عليه الصلاة والسلام فأسكن ذلك النور فيه فنور العرش من نور محمّد ﷺ ونور القلم من نور محمّد ﷺ ونور اللوح من نوره ﷺ ونور النهار من نوره ﷺ ونور العقل من نوره ﷺ ونور المعرفة ونور الشمس ونور القمر ونور الأبصار من نوره ﷺ » انتهى.

وقد ورد في هذا المعنى كثير فمن أراده فليقف عليه في كتاب «الشفاء» لأبي الربيع. ولأجل هذا المعنى قال آدم عليه الصلاة والسلام للنبي ﷺ فيما نقل: «يا أبا معناي ويابن صورتي] أ.هـ.[1]

رواية ثانية

وقد ذكر هذا الحديث بألفاظ مختلفة صاحب كتاب «تاريخ الخميس» الشيخ حسين بن محمّد الديار بكري (ت٩٦٦هـ) تثبت أن هذا الحديث مختلق ونصه: «وفي كيفية خلق نوره ﷺ وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع إلى أن الله تعالى خلق نور محمّد ﷺ قبل خلق السموات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والملائكة والإنس والجن وسائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنة وكان يرى ذلك النور في فضاء عالم القدس فتارة يأمره بالسجود وتارة يأمره بالتسبيح والتقديس وخلق له حجباً وأقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله تعالى فيه بتسبيح خاص فبعدما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء والأولياء

(١) انظر «المدخل» لابن الحاج (٢/ ٣٠).

والصديقين والشهداء وسائر المؤمنين والملائكة كما روى عن جابر بن عبدالله الأنصاري أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول شيء خلقه الله قال: (هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء وحين خلقه أقامه قدّامه في مقام القرب إثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب إثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف إثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء إثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء إثني عشر ألف سنة ثم نظر الله سبحانه إليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة من النور فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملائكة من نوري وملائكة السموات السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل والعلم والتوفيق من نوري وأرواح الأنبياء والرسل من نوري والشهداء والصالحون من نتائج نوري ثم خلق سبحانه إثني عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبدالله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض وكان يضيء منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ثم خلق الله آدم في الأرض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه إلى شيث ومنه إلى يانش وهكذا كان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى

أن أوصله الله تعالى إلى صلب عبدالله بن عبدالمطلب ومنه إلى رحم آمنة ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر) ذكره البيهقي»[1].

قلت: لم يُبين أين ذكره البيهقي، وكما سبق فإن من مظان هذا الحديث هو كتاب «دلائل النبوة» للبيهقي، وليس فيه.

كما ذكر الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني في كتابه «حجة الله على العالمين» حديثاً طويلاً جداً نسبه لكعب الأحبار، وأسوقه بتمامه ليعرف المسلم ركاكة هذه الأحاديث وأنها من صنع الكذابين.

قال النبهاني في كتابه الأنف الذكر نقلاً عن الحافظ أبي علي الحسن بن علي بن عبدالملك الرهوني المعروف بابن القطان في كتابه «البشائر والأعلام»:

رواية تَنَقّل هذا النور في أولاد آدم

وروى عن كعب الأحبار قال: لما أراد الجليل جلّ جلاله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه بالطينة البيضاء التي هي قلب الأرض وبهاء الأرض ونور الأرض قال: فهبط جبريل عليه السلام في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع الأعلى، فقبض قبضة رسول الله ﷺ من موضع قبره وهي يومئذ بيضاء فعجنت بماء التسنيم وجعلت كالدرة البيضاء وغمست في كل أنهار الجنة وطيف بها في السموات والأرض والبحار، فعرفت الملائكة محمّداً ﷺ وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام وفضله فلما خلق الله آدم عليه السلام سمع من تخطيط أسارير جبهته نشيشاً كنشيش الطير، فقال: سبحانك ما هذا؟ قال الله عز وجل: يا آدم هذا تسبيح خاتم النبيين وسيد ولدك من المرسلين ﷺ قال: فكان نور محمّد ﷺ يُرى في دائرة غرة آدم عليه

(١) «تاريخ الخميس» (١/ ١٩).

السلام كالشمس في دوران فلكها وكالقمر في ديجور ليلة ظلماء. وقال الله تعالى لآدم عليه السلام خذه -يعني النور النبوي- بعهدي وميثاقي على أن لا تودعه إلا في الأصلاب الطاهرة والمحصنات الزاهرة قال: نعم يا إلهي وسيدي قد أخذته بعهدك على أن لا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء، قال: وكانت الملائكة يقفون خلف آدم صفوفاً، فقال آدم: أي ربِّ ما للملائكة يقفون صفوفاً خلفي فقال الله سبحانه وتعالى: ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك قال: رب أرنيه فأراه الله تعالى إياه عليه السلام فآمن به وصلى عليه مشيراً بإصبعه فكان آدم عليه السلام كلما أراد أن يغشى حواء عليها السلام تطيب وتطهر ويأمرها أن تفعل ذلك ويقول: يا حواء تطهري فعسى هذا النور المستودع في ظهري ووجهي عن قليل يستودعه الله تعالى طهارة بطنك فلم تزل حواء كذلك حتى انتقل النور إلى وجهها فعلم أنها علقت بشيث فأصبح آدم عليه السلام والنور مفقود من وجهه وصار وجه حواء يتلألأ ويزداد كل يوم حسناً فلما حملت حواء بشيث عليه السلام بقي آدم لا يقربها لطهارتها وطهارة ما في بطنها وصارت تأتيها الملائكة كل يوم بالتحيات من رب العالمين قال كعب: وخلق الله شيثاً في بطن أمه وحده كرامة لنبيه ﷺ وكان كل بطن بعد ذلك ذكراً وأنثى قال: فلما وضعت حواء شيثاً نظر آدم عليه السلام إلى نور النبي ﷺ بين عينيه ولما أيقن آدم عليه السلام بالموت قال: له يا بني إن الله أخذ عليك عهداً وميثاقاً من أجل هذا النور المستودع في ظهرك ووجهك أن لا تضعه إلا في أطهر نساء العالمين، وزوجه البيضاء وكانت في طول حواء وجمالها وذوائبها فلما حملت بأنوش سمعت نداء الأصوات من كل مكان هنيئاً لك يا بيضاء أبشري فقد استودعك الله نور محمّد المصطفى ﷺ فلما وضعت أنوش انتقل النور إلى غرته فلما ترعرع دعاه أبوه فقال له: يا بني إن أبي أمرني أن آخذ عليك عهداً وميثاقاً أن لا تتزوج إلا بأطهر نساء العالمين فقبل وصيته وأوصى بها أنوش قينان وأوصى قينان مهلائيل وأوصى مهلائيل بردا فتزوج بردا امرأة يقال لها مرة فحملت باخنوخ وهو إدريس عليه السلام فانتقل النور إليه ثم ذكر ابن القطان أنه لم يزل الوالد يأخذ العهد على الولد كلما انتقل النور إلى غرته إلى أن انتهى إلى سام بن نوح عليه السلام

ثم إلى رفخشد فتزوج امرأة يقال لها مرجانة فجاءت بهود عليه السلام فلما وضعت سمعت نداء الأصوات من كل مكان هذا نور محمّد النبي ﷺ يكسر به كل صنم ويفلّ به كل من طغى وكفر فخرج أكمل قومه جمالاً وأطولهم زهداً ثم ذكر أن النور الكريم كان ينتقل من غرة إلى غرة ويعهد إلى عهد حتى وصل إلى إبراهيم عليه السلام فلما رأته الملائكة قالت ربنا: ما هذا فنوديت أن هذا نور محمّد ﷺ ثم انتقل النور منه إلى إسماعيل، ومن إسماعيل عليه السلام إلى قيذار فأوصاه بدين الله -تعالى- وسنته وأمره أن لا يضع النور إلا في أطهر نساء العالمين وظن قيذار أن المطهرات من ولد إسحاق فتزوج منهن ثمانين امرأة وأقام معهن مائتي سنة لا يحملن ولا يلدن له ولداً فبينما هو ذات يوم راجع من صيده إذ نادته زمر الوحوش والطير والسباع من كل مكان بلسان الآدميين ويحك يا قيذار قد مضى عمرك وإنما همك اللهو ولذة الدنيا أما آن لك أن تهتم بنور محمّد ﷺ أين تضعه كما استودعته فاهتم قيذار ونذر أن لا يطعم ولا يشرب حتى يأتيه بيان ما سمع فاعترضه ملك يوماً في فلاة في صورة إنسان ألقى إليه أن ضع النور المحمدي في غير بنات إسحاق عليه السلام وأمره بالقربان إلى الله تعالى فقرب قرباناً عظيماً إلى أن سمع منادياً حسبك يا قيذار قد قبل الله تعالى قربانك واستجاب دعوتك فَنَمْ من فورك تحت شجرة وائت بما تؤمر في المنام ففعل فأتاه آت في المنام فقال له يا قيذار إن هذا النور الذي في ظهرك هو الذي فتح الله به الأمور كلها وخلق الدنيا والخلق طراً من أجله وأعلم أنه لم يكن الله تعالى ليجريه إلا في قنوات العربيات وابتغ لنفسك امرأة طاهرة من العرب وليكن اسمها العاضرة فوثب قيذار فرحاً وجدّ في طلب ما أمر به إلى أن تزوج العاضرة بنت مالك الجرهمي فواقعها فحملت بابنه حمل فأصبح قيذار والنور من وجهه مفقود فنظر إليه في وجه العاضرة فسر بذلك سروراً شديداً وانتقل النور إلى ولده حمل ثم ذكر انتقال النور إلى أن انتهى إلى ادّ وولد لادعدنان قال: ولما انتهى النور إلى نزار ونظر إلى نور رسول الله ﷺ في وجهه قرب له قرباناً عظيماً ثم ذكر مضر ومصير النور إليه قال: وكان كل رجل منهم يأخذ على ابنه كتاباً وعهداً وميثاقاً أن لا يتزوج إلا بأطهر نساء العالمين في زمانه وكانت الكتب تعلق في البيت الحرام فلم تزل معلقة من لدن إسماعيل إلى أيام

الفيل ولما انتهى النور إلى النضر بن كنانة رأى مناماً فعرضه على الكهان فقالوا: إن صدقت رؤياك فقد صرف الله العز والكرم إليك وقد خصصت بحسب وسؤدد لم يخص به أحد من العالمين وذلك حين نظر الله عز وجل إلى الأرض وقال للملائكة: انظروا من ترون أكرم أهل الأرض اليوم عندي وأنا أعلم وأحكم فقالت الملائكة: ربنا وسيدنا ومولانا نرى لا أحداً يذكرك بالوحدانية مخلصاً إلا نوراً واحداً في ظهر رجل واحد من ولد إسماعيل، قال الله عز وجل: اشهدوا إني قد اخترته لنطفة محمّد ﷺ قال ولما صار النور إلى هاشم قال الله تعالى: اشهدوا إني قد طهرت عبدي هذا من دنسات الأرض كلها فكانت وفود الأحبار يحملون إليه بناتهم يعرضون عليه التزويج وكان يأبى ذلك حتى بعث إليه ملك الروم وقال: يا هاشم أقدم حتى أزوجك ابنتي فإن لي بنتاً لم تلد النساء أحسن منها وجهاً ولا أتم منها حسناً وإنما أرادوا بذلك نور محمّد ﷺ لأنه كان مكتوباً عندهم فكان هاشم يأبى ويقول: لا والذي فضلني على أهل زماني لا تزوجت إلا بأطهر نساء العالمين ولما خص الله تعالى هاشماً بالنور واصطفاه على العرب كلها كان لا يمر بشيء إلا سجد له -أي خضع- ولا يراه أحد من الناس إلا أقبل نحوه قال: وصار نور رسول الله ﷺ إلى عبد المطلب ثم مات أبوه هاشم بغزة وصارت السقاية والرفادة بعده إلى أخيه المطلب بن عبد مناف قال كعب: وحضرت المطلب الوفاة فدعا عبدالمطلب وهو ابن خمس وعشرين سنة وكان أطول قريش باعاً وأشدهم قوة تفوح منه رائحة كرائحة المسك الإذفر ونور رسول الله ﷺ يضيء في جبينه ولما نظر المطلب إلى تلألؤ النور قال: «يا معشر قريش أنتم محّ ولد إسماعيل وأنتم الذين اختاركم الله تعالى لنفسه فجعلكم سكان حرمه وبيته وأنا اليوم سيدكم ورئيسكم فهذا لواء نزار وقوس إسماعيل وسقاية الحاج قد سلمتها إلى عبدالمطلب فاسمعوا له وأطيعوا». فوثبت قريش فقبلوا رأس عبدالمطلب وصبت عليه دنانير ودراهم، وقالوا: سمعنا وأطعنا، وكانت الملوك تعرف فضله وتحمل إليه في كل حَجَّة هدية رفيعة سنية قال: وكانت قريش إذا أصابها قحط شديد تأخذ بيد عبدالمطلب وتخرج به إلى جبل ثبير فيتقربون إلى الله تعالى ويسألونه أن

يسقيهم الغيث، فكان الله تعالى يسقيهم ببركة نور محمّد ﷺ قال كعب: وتزوج عبدالمطلب بمكة امرأة ثم ماتت ثم أخرى فماتت ثم رأى في المنام أن يتزوج بفاطمة بنت عمرو فولدت أباطالب وبقي زماناً لا يخرج نور رسول الله ﷺ منه إلى بطن فاطمة، فلما كان يوماً رجع عبدالمطلب من قنصه وصيده في الظهيرة وهو عطشان فرأى في الحجر ماء معيناً فشرب منه، فوجد برده على بطنه، ثم دخل تلك الساعة فواقع فاطمة بنت عمرو فحملت بعبدالله والد رسول الله ﷺ ، فلما ولدت فاطمة عبدالله سُرَّ عبدالمطلب بذلك سروراً عظيماً، ولم يبق حبر من أحبار الشام إلا علم بمولده ثم كان لا يقدم عليهم رجل من أهل الحرم إلا سألوه عن عبدالله كيف تركوه فيقول: تركناه يتلألأ حسناً وجمالاً وكمالاً فتقول الأحبار: يا معشر قريش إن ذلك النور ليس لعبدالله بن عبدالمطلب وإنما هو لمحمد ﷺ يخرج من ظهره في آخر الزمان يغير عبادة الأصنام ويبطل عبادة اللات والعزى فقال كعب: وكان عبدالله أجمل قريش كلها وكان قد شغف به كل نسوة قريش حتى لقي في وقته ما لقي يوسف الصديق في وقته وكان قد نذر عبدالمطلب إن أعطاه الله عشرة من الولد ويبلغوا معه بحيث يحمونه أن ينحر أحدهم لله فلما كملوا عشرة بعبدالله والد رسول الله ﷺ تعين عليه الوفاء بنذره فضرب بالقداح فخرج القدح على عبدالله من بين سائر بنيه وهو أحبُّهم إليه فقدمه للذبح فأشاروا على عبدالمطلب بإتيان الكاهنة وسؤالها لعلها تجد له مخرجاً فأشارت بالضرب بالقداح عليه وعلى ديته وكانت عشرة من الإبل فإذا خرجت القداح عليه زاد عشرة أخرى ثم لا يزال كذلك حتى يخرج القدح على الإبل فينحرها ويخرج من نذره ففعل كذلك وجعل يزيد حتى بلغ مائة من الإبل فخرج القدح على الإبل ثلاث مرات فذبحها قال ابن إسحاق: ثم انصرف عبدالمطلب آخذاً بيد عبدالله -يعني عند تخلصه من الذبح- فمر به على امرأة من بني أسد بن عبد العزى- وهي أخت ورقة بن نوفل وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه: (أين تذهب يا عبدا لله، قال: مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه فعرضت عليه نفسها فأبى وخرج به عبدالمطلب حتى جاء وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

وهو يومئذ سيد بني زهرة نسباً وشرفاً، فزوّج عبدالله ابنتهُ آمنة بنت وهب وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً، فزعموا أنه دخل مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها: مالك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس قالت له: فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي اليوم بك حاجة انتهى ملخصاً من كتاب «البشائر والأعلام»، قال مؤلفه الحافظ أبوعلي ابن القطان: وقد كان الآباء الكرام خمسين على أشبه ما ذكر في النسب النبوي الكريم والأمهات كذلك فكان الظهور في الغرر على عدد ذلك وأن ظهور النور للوجود مرة واحدة لكبير وعجيب ومعجز فكيف بظهوره مائة مرة وكذلك كان الآباء والأمهات كلهم يحسون باختصاص الله تعالى لهم بأمر عظيم هم من أجله محافظون على الطهارة.

عزاه النبهاني لابن القطان الرهوني في كتابه «البشائر والأعلام»[1].

وقد نظم النبهاني بعض هذا الأثر في مولده فقال[2]:

فولدت لآدم نبينا وكان شيث خيرهم يقينا
لذا حباه نوره المصونا قال له كن حافظاً أمينا

وأوصي من بعدُ وبعدَ البعدِ

وشيث قد أوصى به الأبناءَ أن يصطفوا لأجله النساءَ
وينكحوا الكرائم الأكفاء من كل ذات نسبةٍ علياءَ

شريفة الجدين ذات مجدِ

وهكذا أبناء شيث بعده أوصوا بنيهم لازمين حدَّه

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢١٦).

(٢) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤٣).

مـن بعدهـم جـاؤوا فـأجروا قصـده　　كـلُّ امـرىء يمضـي فيُوصـي وُلـدَهُ

قد حفظوا النور من التعدي

من طعن في الحديث

قال الشيخ العلامة عبدالحي بن محمّد عبدالحليم اللكنوي (ت١٣٠٤هـ) مـن كبـار علماء الحنفية في الهند. في كتابه «الآثار المرفوعـة في الأخبـار الموضوعـة» حيـث ذكـر بعض الأحاديث المكذوبة على خير البرية ﷺ فقال:

«ومنها، ما يذكرونه في ذكر المولد النبوي أن نور محمّد ﷺ خلق من نـور الله بمعنـى أن ذاته المقدسة صارت مادة لذاته المنورة وأنه تعالى أخذ قبضة مـن نـوره فخلـق منـه نوره، وهذا سفسطة من القول. فإن ذات ربنا تبارك وتعالى أعظم من أن تكـون مـادة لغيره وأخذ قبضة من نوره ليس معناه أنه قطع منه جزء فجعله نور نبيه فإنـه مسـتلزم للتجزيء وغير ذلك مما يتبعه في ذاته تعالى الله عنه.

والذي أوقعهم في هذه الورطة الظلماء هو ظاهر رواية عبدالرزاق في مصنفـه عـن جابر قال: قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شـيء خلقـه الله قبـل الأشياء، فقال: (يا جابر! إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نـوره، فجعـل ذلـك النور يدور بالقدرة حيث شاء ا لله، ولم يكن في ذلك الوقت لـوح ولا قلـم ولا جنـة ولا نار ولا ملـك ولا سمـاء ولا أرض ولا شمـس ولا قمـر ولا جني ولا إنـس). الحديث المذكور بتمامه في «المواهب اللدنية» وغيره. وقد أخطأوا في فهم المراد النبوي ولم يعلموا أن الإضافة في قوله من نوره كالإضافة في قولـه تعـالى في قصـة خلـق آدم ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ وكقوله تعـالى مـن قصـة سـيدنا عيسـى ﴿وروحٌ منـه﴾، وكقولهم بيت الله الكعبة والمساجد، وقولهم روح الله لعيسى وغير ذلك»[1].

وقد سئل السيوطي عن هذا الحديث وتقسيماته العجيبة في فتواه، فأجاب:

(١) «الآثار المرفوعة» (ص٤٢).

«والحديث المذكور في السؤال ليس له إسناد يعتمد عليه»[1] أ.هـ.

وسأذكر بعد هذا الأحاديث التي ذكر فيها خَلْقُه ﷺ من نور، وأتبع كل حديث بحكم علماء الحديث وأئمته عليه ليظهر الحق واضحاً جلياً بإذنه تعالى.

أحاديث أخرى مكذوبة في كونه ﷺ خلق من نور

١- حديث: (أول ما خلق الله نوري).

قال الشيخ عبدالحي اللكنوي: «وقد اشتهر بين القصاص، وهو حديث لم يثبت بهذا المبنى، وإن ورد غيره موافقاً له في المعنى»[2].

٢- حديث: (خلقني الله من نوره، وخلق أبا بكر من نوري، وخلق عمر من نور أبي بكر، وخلق أمتي من نور عمر، وعمر سراج أهل الجنة).

عزاه الحافظ ابن حجر وابن عراق لأبي نعيم في أماليه، وذكرا عنه أنه قال: «هذا باطل يخالف كتاب الله»[3].

٣- حديث: (خلقت أنا وعلي من نور، وكنا عن يمين العرش قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، ثم خلق الله آدم، فانقلبنا في أصلاب الرجال، ثم جعلنا في صلب عبدالمطلب، ثم اشتق أسماءنا من اسمه، فالله محمود وأنا محمد، والله الأعلى وعلي علي).

قال الحافظ ابن الجوزي: «وضعه جعفر بن أحمد وكان رافضياً يضع الحديث، قال ابن عدي: كنا نتيقن أنه يضع» أ.هـ. وقد حكم بوضعه ابن عرّاق والسيوطي والشوكاني[4].

---

(١) انظر «الحاوي للفتاوى» (١/ ٣٢٥).

(٢) انظر «الآثار المرفوعة» (ص٤٣).

(٣) انظر «لسان الميزان» (١/ ٤٩٨ ت١٠١٤)، «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٣٧).

(٤) انظر «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ٣٤٠)، «وتنزيه الشريعة» (١/ ٣٥١)، «واللآلي» (١/ ٣٢٠)، «والفوائد المجموعة» (ص٣٤٣ ح٤٠).

٤- حديث: (خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتى كان أول مبعثي، فشق منه نصفاً، فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر خلق منه علي بن أبي طالب).

عزاه ابن عرّاق إلى الخطيب في «المؤتلف والمختلف» من حديث ابن عباس. وذكر عن الحافظ أنه قال في تلخيص مسند الفردوس: «لوائح الوضع واضحة فيه»[١].

٥- حديث: (أنا من نور ا لله، والمؤمنون مني، والخير فيّ وفي أمتي إلى يوم القيامة».

قال الحافظ ابن حجر: «لا أعرفه»[٢].

وعلى الرغم من أن هذه الأحاديث مكذوبة على خير البرية ﷺ، إلا أن المحتفلين بالمولد يعتقدون أنه ﷺ خلق من نور، حتى أن النبهاني نظمها في مولد له فقال[٣]:

أول خلق الله نور أحمد ... أصل الورى سيد كل سيد

قِدَماً تنبأ قبل طين الجسد ... فهو أب لوالد وولد

من قبل خلق آدم وبعد

---

(١) انظر «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٩٧).

(٢) انظر «تذكرة الموضوعات» (ص٨٦).

نقل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه ا لله في كتابه «الرد على البكري» (١/ ٦٦) (ثمّ هؤلاء الضلاّل يتوهمون أن النبي ﷺ كان حينئذ موجوداً، وأن ذاته خلقت قبل الذوات، ويستشهدون على ذلك بأحاديث مفتراة؛ مثل حديث فيه: «أنه كان نوراً حول العرش»! فقال: «يا جبريل! أنا كنت ذلك النور)أ.هـ. وفي مجموع الفتاوى (٢/ ٢٣٨-٢٣٩) قال: (وما يروى في هذا الباب من الأحاديث: هو من هذا الجنس؛ مثل كونه كان نوراً يسبح حول العرش، أو كوكباً يطلع في السماء ونحو ذلك، كما ذكره ابن حمويه -صاحب ابن عربي- وذكر بعضه عمر الملا في «وسيلة المتعبدين»، وابن سبعين وأمثالهم، ممن يروى الموضوعات المكذوبات باتفاق أهل المعرفة بالحديث)أ.هـ. [المجلة].

(٣) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤٢).

الآثار السيئة التي نتجت عن حديث النور

١- القول بأن سجود الملائكة لآدم لم يكن له وإنما كان لمحمد ﷺ .

وقد سمعت هذا بنفسي من أحد المشائخ الوافدين إلى المملكة، وبحضور بعض المشائخ وعلى رأسهم الداعية إلى إقامة الموالد الدكتور محمّد علوي مالكي، فعجبت كيف لم يستدرك هؤلاء المشائخ على هذا الكلام. وعندي شاهدان على هذا.

وهذا القول فيه معارضة صريحة للقرآن الكريم، حيث قادهم هذا الحديث المكذوب على الاعتقاد بأن النور المحمدي كان في جبهة آدم، ولأجله سجد الملائكة، قال النبهاني: «وأما سجود الملائكة لآدم-عليه السلام- فقال الفخر الرازي في تفسيره: إن الملائكة أمروا بالسجود لآدم لأجل أن نور محمّد ﷺ كان في جبهته»[(١)].

ولقد بحثت في تفسير الرازي في مظانه مرات ولم أقف عليه. رغم أن قول الرازي ليس بحجة، ما لم يصح القول عن النبي ﷺ.

٢- القول بأنه ﷺ هو الأب الأكبر والجد الأعلى، وأنه والد للجد الذي هو آدم، وأن الأنبياء أبناؤه، وأنه أبوالأرواح.

قال النبهاني: «ثم قال عند قول أبي الفتيان ﷺ: (من اندرجت النبيون تحت لوائه) إذ لا غنى لأحد عن وساطته، كما قال القطب قدّس سره:

وأنت باب الله أي امرىء أتاه من غيرك لا يدخل

ولأنهم في الحقيقة أبناؤه، ونوّابه الحاكمون ببعض شرائعه وطرقه فهو آدم الأكبر الحقيقي، ومن ثم يقول له آدم إذا لقيه: يا ولد ذاتي ووالد معناي. وقد نبه على ذلك

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص١٥).

المعنى سيدي عمر بن الفارض[1] قدّس سره بقوله:

وإنـــي وإن كنــت ابـــن آدم صـــورة فلي فيه معنى شاهد بأبوتي[2] أ.هـ.

قال الشيخ حسين الديار بكري: «وفي «فصوص الحكم»[3] وشرحه ومـا كـان مـن نبي يأخذ شيئاً من الكمالات إلا من مشـكاة خـاتم النبيـين، وإن تـأخر عنهـم وجـود طينته، إذ لا تعلق لمشكاته بوجوده الطيني، فإنه بحقيقته موجود قبلهم لأنه أبـوالأرواح كما أن آدم أبوالأشباح»[4] أ.هـ.

(١) من شعراء الصوفية وفلاسفتهم توفي سنة (٦٣٢). وهو أحـد أئمـة الحلـول والاتحـاد ووحـدة الوجـود، والبيت المذكور من قصيدته التائية الكبرى والتي ظن فيها ابن الفارض أنه هو ا لله، ومن شعره في ذلك:

وكل الجهات الســت نحـوي توجهـت بمـا تم مـــن نســك وحـــج وعمـــرة
لهـــا صلواتـــي بالمقـــام أقيمهـــا وأشـــهد فيهـــا أنهـــا لي صلـــت
كلانـا مُصَـلٍّ واحــد ســاجد إلى حقيقتــه بــالجمع في كـــل ســـجدة
ومـا كـان لي صلَّـى سـواي ولم تكـن صلاتـــي لغـــيري في أدا كـــل ركعـــة
إلى كم أواخـي السِّـتر هـا قـد هتكتـه وحـلُّ أواخـي الحجـب في عقـد بيعـتي

انظر «ديوان ابن الفارض» (ص٣٢).

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله بعض الأبيات من هذه القصيدة لشيخه سراج الدين البلقيـني فقـال: هـذا كفـر. انظر ترجمة ابن الفارض في «لسان الميزان» (٥/ ٢١٥- ت٦١٥٩) والحكم بكفره فيه!!.

(٢) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٥١).

(٣) هذا كتاب لفيلسوف المتصوفة وقدوة القائلين بوحدة الوجود والذي ينعتونه بالكبريت الأحمر: محمـد بـن علي بن محمّد الحاتمي ابن عربي المتوفى سنة (٦٣٨هـ). وقد سأل الحافظ ابن حجر شيخه الإمام البلقيـني عنه فبادر بالجواب بكفر ابن عربي. انظر «لسان الميزان» (٥/ ٢١٣- ت ابن الفارض). وقد ترجم له ابـن حجر في «اللسان» (٦/ ٣٩٧ت ٧٨٩٣) وذكر من ضلالاته. وشعره قوله:

لقـــد صـــار قلـــبي قـــابلاً كـــل صـــورة فمرعـــى لغـــزلان وديْـــراً لرهبـــان
وبيتـــا لأصنـــام وكعبـــة طـــائف وألـــواح تـــوراةٍ ومصحـــف قـــرآن

(٤) انظر «تاريخ الخميس» (١/ ١٩).

وقال النبهاني، عمن وصفه بـ «غوث زمانه سيدي عبدالعزيز الدباغ»(١)، عن كتابه «الإبريز»: «ولولا الدم الذي في الذات، واللحم والعروق المانع من معرفة حقائق الأمور لم يتكلم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، منذ وجدوا إلى أن ظهر نبينا ﷺ إلا بأمر نبينا ﷺ، فلا تكون إشارتهم إلا إليه، ولا تكون دلالتهم إلا عليه، حتى إنهم يصرحون لكل من تبعهم بأنهم إنما ربحوا منه، وإن مددهم جميعاً إنما هو منه ﷺ، وإنهم في الحقيقة نائبون عنه لا مستقلون، وإنهم بمنزلة أولاده ﷺ، وهو بمنزلة الأب حتى يكون الخلق كلهم فيه سواء»(٢) أ.هـ.

قال النبهاني في مولده:(٣)

أول خلق الله نور أحمد ... أصل الورى سيد كل سيد

قِدماً تنبأ قبل طين الجسد ... فهو أب لوالدٍ وولد

من قبل خلق آدم وبعد

وقال أيضاً:(٤)

وخصه بالنور نور الهاشمي ... محمّد الهادي أبي العوالم

فأعجب له من والد للجد

وقال أيضاً:(٥)

---

(١) عبد العزيز بن مسعود أبوفارس الدباغ، متصوف من الأشراف الحسنيين، مولده ووفاته بفاس (١٠٩٥هـ-١١٣٢هـ). كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه.
وصنف أحمد بن مبارك اللمطي كتاب «الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز» في شمائله وما دار بينهما من محاورات في جزأين. انظر الأعلام للزركلي (٤/ ٢٨).

(٢) «حجة الله على العالمين» (ص٥٣).

(٣) المصدر السابق (ص٢٤٢، ٢٥٢).

(٤) المصدر السابق (ص٢٤٢، ٢٥٢).

(٥) المصدر السابق (ص٢٤٢، ٢٥٢).

إذ خلقه من نور هذا الرائي أصل الأصول وأبي الآباء

والكل عنده بحكم الوُلدِ

٤- خلق أرواح الأنبياء والرسل من الجزء الرابع من نوره ﷺ.

بعد أن نظر الله إلى هذا الجزء فعرق النور بسبب ذلك فترشح النور عرقاً، فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة قطرة، فخلق الله من هذه القطرات، من كل قطرة روح نبي أو رسول[1].

٥- خلق نور الأولياء والسعداء والشهداء والمؤمنين من أنفاس الأنبياء.

وبعد أن خلق الله أرواح الأنبياء والرسل من عرق نوره ﷺ، تنفست هذه الأرواح، فخلق الله من هذا التنفس أنوار الأولياء والسعداء والشهداء والمؤمنين المطيعين[2].

٦- الأنبياء شربوا من نوره ﷺ.

قال عبدالعزيز الدباغ: «وإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سقوا من نوره ﷺ لم يشربوه بتمامه بل كل واحد يشرب منه ما يناسبه وكتب له فإن النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال عديدة وأقسام كثيرة فكل واحد شرب لوناً خاصاً قال ﷺ فسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم القرار في موضع واحد وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام الرحمة والتواضع مع المشاهدة

(١) راجع ما سبق بعنوان «رواية ثانية» ص٢٩.

(٢) راجع ما سبق بعنوان «رواية ثانية» ص٢٩.

الكاملة فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع عظيم فيظن المتكلم أنه يتواضع له وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام شرب من النور المكرم فحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته وعطاياه التي لا يقدر قدرها وهكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله أعلم وقال ﷺ إنما ظهر الخير لأهله ببركته ﷺ وأهل الخير هم الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين قال ونوره ﷺ تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئاً والحق سبحانه وتعالى يمده بالزيادة دائماً ولا تظهرفيه الزيادة بأن يتسع فراغها بل الزيادة باطنة فيه لا تظهر أبداً كما أن النقص لا يظهر فهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون والمدد مختلف وأنوار الشمس والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الأرواح التي فيه ونور الأرواح مستمد من نوره ﷺ ثم قال ﷺ في موضع آخر منه: واعلم أن أنوار المكونات كلها من عرش وفرش وسموات وأرضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها إذا جمعت كلها وجدت بعضاً من نور النبي ﷺ وأن مجموع نوره ﷺ لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين التي فوق العرش لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور العظيم لتهافتت وتساقطت انتهى ما نقلته من كلامه ﷺ في مواضع متفرقة من كتاب «الإبريز»[(١)].

٧- نوره ﷺ في ذوات الكفار، ولولاه لخرجت إليهم جهنم.

وقال النبهاني عن عبدالعزيز الدباغ: «ثم قال ﷺ في موضع آخر منه بعد ذكره تفصيل خلق الأشياء من نور سيدنا محمّد ﷺ، وأنه أول ما خلق الله تعالى، وسقى المخلوقات والأنبياء والأولياء والمؤمنين من نوره عليه الصلاة والسلام كل على قدر طاقته، قال ﷺ: وكذا سائر المخلوقات سُقيت من النور الكريم، ولولا نوره ﷺ الذي

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٥٤).

في ذوات الكافرين، فإنها سقيت به عند تصويرها في البطن، وعند الخروج وعند الرضاعة لخرجت إليهم جهنم وأكلتهم أكلاً، ولا تخرج إليهم في الآخرة وتأكلهم حتى يُنزع منهم ذلك النور الذي صلحت به ذواتهم والله أعلم[1] » أ.هـ.

٨- بقية النور المحمدي، هو نور أصحابه ﷺ.

وطلب آدم أن يجعله الله في أصابعه. فجعل نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصر، ونور علي في الإبهام. فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما دام في الجنة، فلما صار خليفة في الأرض انتقلت الأنوار من أصابعه إلى ظهره..

قلت: وقد مضى هذا الكلام بتمامه في رواية سابقة بعنوان: «رواية أخرى للحديث عجيبة» فطالعه هناك.

٩- مهر حواء الصلاة على النبي ﷺ.

قال في المواهب: [خلق حواء]

ثم خلق الله تعالى له حواء زوجته، من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم، وسميت حواء لأنها خلقت من حي، فلما استيقظ ورآها سكن إليها، فقالت الملائكة: مه يا آدم! قال: ولم! وقد خلقها الله لي! فقالوا: حتى تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟ قالوا: تصلي على محمّد ﷺ ثلاث مرات.

وذكر ابن الجوزي في كتابه «سلوة الأحزان» أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر، فقال: يارب، وماذا أعطيها؟ فقال: يا آدم صلي على حبيبي محمّد بن عبدالله

---

(١) المصدر السابق (ص٥٣).

عشرين مرة، ففعل[1] أ.هـ.

أقول وهذا ما لا سبيل إلى إثباته، حيث أن الذين يذكرونه يعزونه إلى كتاب «المواهب»، وصاحب المواهب يذكره بدون إسناد. وأبعد ملا علي قاري من علماء الحنفية النجعة، فقال: «ولعل الثلاث كان مهراً معجلاً، والعشرين صداقاً مؤجلاً»[2].

وكان الأولى به أن يتحقق من صحة هذا القول، إذ هو من محققي الحنفية، ومن الذين ألّفوا في الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على النبي ﷺ.

وإن أئمتنا الذين ذكروا قصة خلق حواء، لم يذكروا فيها قضية دفع المهر كإمام المفسرين الطبري، والمؤرخ ابن الأثير وابن كثير[3].

وهذا الأثر هو من القول على الله بلا علم، وقد حذرنا الحق تبارك وتعالى من ذلك في كتابه العزيز حيث قال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول: لا تقل. وقال العوفي: لا ترم أحداً بما ليس لك به علم. وقال محمّد بن الحنفية: يعني شهادة الزور. وقال قتادة: لا تقل رأيت ولم تر، وسمعت ولم تسمع، وعلمت ولم تعلم، فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله، ومضمون ما ذكروه، أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم، بل بالظن الذي هو التوهم والخيال، كما قال تعالى: ﴿اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]» أ.هـ.

وقد نظم قصة المهر النبهاني في مولده فقال:

---

(١) انظر «المواهب اللدنية» (١/ ٧٦).

(٢) انظر «المورد الروي» (ص٢٤).

(٣) انظر «تاريخ الطبري» (١/ ٥٥)، وتاريخ ابن الأثير «الكامل» (١/ ٣٠)، وتاريخ ابن كثير «البداية والنهاية» (١/ ٦٨).

وخلـــق الله لـــــه حــــواء فمـــال شـــوقاً نحوهـــا وشـــاءَ
فـــأظهرت مـــن قربـــه الإبـــاء فقيـــل أدِّ مهرهـــا ســـواء

صل على محمّد ذي الحمد[1]

لما حملت آمنة بمحمد ﷺ

أذن الله لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة له ﷺ

ويروى في هذا أثر منكر كما حكم بذلك السيوطي رحمه ا لله، ولفظه: «لما حضرت ولادة آمنة قال الله لملائكته: افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضاً وتطاولت جبال الدنيا وارتفعت البحار وتباشر أهلها فلم يبق ملك إلا حضر وأخذ الشيطان فغل سبعين غلاً وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلت الشياطين والمردة وألبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء ينتظرون ولادة محمّد ﷺ وكان قد أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لمحمد ﷺ وأن لا تبقى شجرةٌ إلا حملت ولا خوفٌ إلا عاد أمناً فلما ولد النبي ﷺ امتلأت الدنيا كلها نوراً وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من ياقوت قد استنار به فهي معروفة في السماء قد رآها رسول الله ﷺ ليلة الإسراء قيل هذا ما ضرب لك استبشاراً بولادتك وقد أنبت الله ليلة ولد على شاطئ نهر الكوثر سبعين ألف شجرة من المسك الإذفر جعلت ثمارها بخور أهل الجنة وكل أهل السموات يدعون الله بالسلامة ونكست الأصنام كلها وأما اللات والعزى فإنهما خرجا من خزانتهما وهما يقولان: ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها وأما البيت فأياماً سمعوا من جوفه صوتاً وهو يقول: الآن يرد علي نوري الآن

(١) أنظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤٣).

يجيئني زوّاري الآن أطهر من أنجاس الجاهلية أيتها العزى هلكت ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله ﷺ[1].

وهذا الأثر ذكره السيوطي مع أثرين آخرين بعده سوف نذكرهما وننبه عليهما، فقال: «هذا الأثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة، ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها، ولم تكن نفسي لتطيب بإيرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك»[2].

وقد نظم ذلك النبهاني في مولده، وهو أحد الموالد التي تُنشد في الاحتفالات فقال[3]:

وجاد ربي للنسا سرورا ... أن حملت في عامه ذكورا
كرامة لمن أتى بشيرا ... للمهتدي والمعتدي نذيرا

فكان عام فرح ممتدٌ

نطق دواب قريش بحمله، ووصف حمله وغير ذلك من الأمور

والأثر الذي سنذكره هو أحد الآثار الثلاثة التي حكم بنكارتها الشديدة السيوطي، كما ذكرنا ذلك في الموضوع السابق.

وأخرج أبونعيم عن ابن عباس قال: «كان من دلالات حمل رسول الله ﷺ أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب إلا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً والملك مخرساً لا ينطق يومه ذلك ومرت وحش المشرق إلى وحش

(١) انظر «الخصائص الكبرى»(١/ ٤٧).
(٢) انظر المصدر السابق(١/ ٤٩).
(٣) انظر «حجة الله على العالمين»(ص٢٤٨).

المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً، له في كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج إلى الأرض ميموناً مباركاً، قال: وبقي في بطن أمه تسعة أشهر كاملة لا تشكو وجعاً ولا ريحاً ولا مغصاً ولا ما يعرض للنساء ذوات الحمل وهلك أبوه عبدالله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة المنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيماً فقال ا لله: أنا له وليّ وحافظ ونصير وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه، فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آتٍ حين مرّ بي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين طرا فإذا ولدتيه فسميه محمداً فكانت تحدث عن نفاسها وتقول: لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمراً عظيماً فهالني ذلك فرأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء لبناً وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل الطوال كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي[1] فبينا أنا أعجب وإذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض وإذا بقائل يقول: خذوه من أعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق فضة، ورأيت قطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وأبصرت تلك الساعة مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علماً في المشرق وعلماً في المغرب وعلماً على ظهر الكعبة فأخذني المخاض فولدت محمداً ﷺ فلما خرج من بطني نظرت إليه فإذا أنا به ساجداً قد رفع إصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيب عن وجهي وسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه سمى فيها الماحي

---

(١) وفي رواية أخرى أنه حضر مولده آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران، كما سنذكر ذلك بعد هذا الأثر.

لا يبقى شيء من الشرك إلا محي في زمنه ثم تجلت عنه في السرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب وإذا قائل يقول: قبض محمّد على مفاتيح النضرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة ثم أقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الأجنحة حتى غشيته فغيب عن عيني فسمعت منادياً ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب وعلى مواليد النبيين وأعرضوه على كل روحاني من الجن والإنس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة إبراهيم ولسان إسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واعمروه في أخلاق الأنبياء ثم تجلت عنه، فإذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية وإذا قائل يقول: بخ بخ قبض محمّد ﷺ على الدنيا كلها لم يبق خلقٌ من أهلها إلا دخل في قبضته وإذا أنا بثلاثة نفر في يد أحدهم إبريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمرد أخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتماً تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه في الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده إليّ [1]أ.هـ.

قلت: وقد حكم بنكارة هذه الرواية القسطلاني في «المواهب اللدنية»[2].

ومن هذا الأثر المنكر نستخلص الأمور التالية:

١- نطق دواب قريش بحمله.

٢- انتزاع علم الكهانة.

٣- تنكيس أسرة ملوك الدنيا.

٤- بشارة وحش المشرق لوحش المغرب. وأهل البحار بعضهم بعضاً بالنبي ﷺ.

---

(١) انظر «الخصائص الكبرى» (١/ ٤٧).

(٢) انظر «المواهب اللدنية» (١/ ١٢٤).

٥- عدم شعور آمنة بأعراض الحمل.

٦- إغتمام أملاك السماء ليُتْمِه.

٧- رؤيا رأتها آمنة في المنام.

٨- فتح أبواب السماء.

٩- رؤيتها رجالاً في الهواء. ونسوة طِوالاً.

١٠- رؤيتها ثلاثة أعلام.

١١- أخذه ﷺ والطواف به شرقاً وغرباً وعلى مواليد النبيين، وعرضه على الجن والإنس والطير والسباع.

١٢- الختم بين كتفيه بخاتم النبوة.

وقد نظم النبهاني هذا الأثر المنكر فقال:[١]

أصبح كل صنم منكوسا ... كل سرير ملك معكوسا
فسر ذاك الملك القدوسا ... وساءَ شيخ كفرهم إبليسا

أعني به الشيخ اللعين النجدي

وبشرت دوابهم بحمله ... ونطقت ليلته بفضله
أمام دنيانا عديم مثله ... وهو سراج أهلها وأهله

أنطقها الله المعيد المبدي

والوحش في الشرق هو الخبير ... فهو لوحش المغرب البشير
هذي البراري وكذا البحور ... حيتانها لبعضها بشير

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤٨ فما بعدها).

لأنه رحمة كل فرد

في الأرض بالشـــهر لــــه نـــداء   مســـــتمع ومثلهــــا الســـــماء
أن أبشـــروا فقـــد دنـــا الهنـــاء   يـــأتي الكريـــم القاســـم المعطـــاء

مباركاً لكل خير يسدي

وجـــاد ربـــي للنســـا ســـرورا   أن حملـــت في عامـــه ذكـــورا
كرامـــة لمـــن أتـــى بشـــيرا   للمهتـــدي والمعتـــدي نذيـــرا

فكان عام فرح ممتد

لم يبـــق في ليلـــة حمـــل دار   مـــا أشـــرقت وعمهـــا الأنـــوار
وهكـــذا الشـــمس لهـــا إســـفار   متـــى دنـــت واقـــترب المـــزار
وحضـــرت ولادة المختـــار   فأشـــرق العـــالم بـــالأنوار
ونزلـــت مـــن أفقهـــا الـــدراري   مثـــل المصـــابيح لـــدى النظـــار

قد علقت لزينةٍ عن عمد

وفتحـــت ملائـــك الرحمـــن   بـــأمره الأبـــواب للجنـــان
وغلقـــوا الأبـــواب للنـــيران   وفرحـــوا كـــالحور والولـــدان

إذ أصلهم من نوره المُمِدّ

وعـــمَّ فيهـــم ســـائر الأرجـــاء   ســـرورهم بخـــير الأنبيـــاء
وفتحـــوا الأبـــواب للســـماء   واكتســـت الشـــمس مـــن البهـــاء

أحسن حلة وأبهى برد

وأخـــبرت آمنـــة الســـعيدة   وهـــي بكـــل أمرهـــا رشـــيده
قـــالت أتـــاني طلقـــة وحيـــدة   عـــن كـــل مـــن يؤنســـني بعيـــده

في منزلي أجلس فيه وحدي

ومـــا درى بـــي أحـــد فيقـــترب مـــن كـل جـار لي وكـــل منتســب
وكـــان في الطـــواف عبدالمطلـــب فجِـرت في أمـري وقلـــبي قـــد رعـــب

لكن وعيت لم أغب عن رشدي

فبينمـــا أنـــا كـــذا في مـــنزلي سمعـــت وجبـــةً وأمـــراً مذهلـــي
ثـــم كـــأن طـــائرا يمســـح لي علـــى فـــؤادي بجنـــاح مســـبل

فزال رعبي ووجعي ووجدي

ثـــم رأيـــت شـــربة لا تجهـــل بيضـــاء فيهـــا لـــبن وعســـل
شـــربتها فجـــاء نـــور مـــن عـــل يؤنســـني في وحشـــتي إذ يحصـــل

خير شراب لبن وشهد

ثـــم رأيـــت نســـوة عوانـــدي كـــالنخل في طـــول القـــوام المـــائد
كـــأنهن مـــن بنـــات المـــاجد عبـــد منـــاف والـــد الأمـــاجد

أكرم بهم من والد ووُلد

فجئـــن نحـــو مجلســي أحدقـــن بـــي فنـــالني منهـــن كـــل العجـــب
وقلـــتُ مـــن أيـــن تُـــرى علمـــن بـــي عـــالجنني وقلـــن لي لا تعجـــبي
ومـــد بـــين الأرض والســـماء أبيـــض ديبـــاج مـــن البهـــاء
وقـــائلاً أعلـــن بـــالنداء خـــذوه عـــن أعـــين كـــل رائـــي

سمعته فلم أفُه بردٍّ

وقـــد رأيـــت في الهـــوا رجـــالا قـــد وقفـــوا لم يـــتركوا مجـــالا
رأيـــت في أيديهـــم أشـــكالا هـــي الأبـــاريق بـــدت تـــلالا

من فضة صيغت بلا تعدي

وأقبلــت قطعـــة طـــير غطـــت كـــلَّ مكـــاني وجميـــع حجرتـــي
منقارهـــا زمـــرد ذو بهجـــة وقـــد بـــدا اليـــاقوت بالأجنحـــة

يجلُّ حسنُ ذاتها عن حد

عـــن بصـــري ربـــي أزال الحُجُبـــا فـــأبصرت عينـــاي شـــيئاً عجبـــا
وقـــد رأيـــتُ مشـــرقاً ومغربـــاً ولم أجـــد ممـــا ألمَّ تعبـــا

وزاد قربي حين زال بعدي

عيـــني رأت ثلاثـــة أعلامـــا إثنـــين في شـــرق وغـــرب قامـــا
كأنمـــا قـــد بَشَّـــرَا الأنامـــا والفـــرد فـــوق الكعبـــة اســـتقاما

علامةً لنصره والمجد

وبعـــد أن كنـــت كـــذا علـــى هـــدى أخذنـــي المخـــاضُ والنـــورُ بـــدا
ولم يـــزل مخففـــاً مشـــدداً حتـــى وضعـــتُ ولـــدي محمـــدا

أسعدَ مولودٍ فتم سعدي

قـــالت وكـــان ســـاجداً إذ نـــزلا وخاضعـــاً لربـــه مبتهـــلا
ثـــم مـــن الســـماء لحـــوي أقبـــلا ســـحابةٌ فغيبـــت خـــير المـــلا

وقائلاً طوفوا بخير عبدٍ

طوفـــوا بـــه كـــي يعلمـــوا الأخبـــارا مشـــارقاً مغاربـــاً بحـــاراً
ليعرفـــوه الســـيد المختـــارا باســـمٍ وصـــورةٍ ونعـــتٍ ســـارا

يمحى به الشرك وكل جحد

وانكشـــفت عنـــه ســـريعاً فبـــدا وعـــاد لي كمـــا مضـــى مؤيـــداً
علـــى يديـــه حـــين وضعـــي اعتمـــدا ثـــم مـــلا بتربـــة الأرض اليـــدا

إشارةً لملكها من بعد

وفي شريط تسجيل صوتي لأحد الموالد. يقول المنشد:

وبالحمل نادت قريش دوابها ... بقولٍ فصيحٍ خرس كل ملسان

وفي شريط آخر: «ونطقت بحمله كل دابة لقريش بفصاح الألسن العربية».

حضور مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون ولادته

ومن الأمور المنكرة التي تذكر في احتفالات المولد النبوي أن مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون حضرتا ولادتهﷺ ، وقد حكم بنكارة ذلك القسطلاني في «المواهب اللدنية» بقوله: «أحاديث مطعون فيها ومنكرة في المولد» ثم قال بعد أن ذكر الرواية السابقة والتي ذكرنا أمورها المنكرة: «قال في غير هذه الرواية فقلن لي: نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين واشتد بي الأمر وأنا أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم، فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مد بين السماء والأرض، وإذا قائل يقول خذاه عن أعين الناس، قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقَ مِن فضة، ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت... الخ».

ثم قال القسطلاني: «... وهو مما تكلم فيه»[1] .

وقد نظم النبهاني هذا الأمر المنكر فقال:[2]

فجئن نحو مجلسي أحدقن بي ... فنالني منهن كل العجب

وقلت من أين ترى علمن بي ... عالجنني وقلن لي لا تعجبي

(١) انظر «المواهب اللدنية» (١/ ١٢٤).

(٢) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٥٠-٢٥١).

آسية مريم حور الخلد

وفي شريط تسجيل صوتي لأحد الموالد يقول المنشد:

ومُــذْ تم حمــل الهـــاشمي محمّـــدٍ   أتـى أمـه في الطلـق أربـع نسـوان
فثنتـان مـن حـور الجنـان تَبَدتـى   وآسـية مـع مريـم بنـت عمـران

وفي شريط تسجيل صوتي أيضاً، لمولد البرزنجي يقول المنشد: «حضر أمه ليلة مولده الشريف آسية ومريم في نسوة من الحظيرة القدسية».

نزول القمر والسلام عليه

وهذا من الأمور المنكرة التي تقال في الموالد وفي شريط تسجيل صوتي لأحد الإحتفالات يقول المنشد:

النــــبي يــــا مـــن حضـــر   النـــــبي زَيْـــــنُ البشـــــر
مـــن دنـــا لــــه القمـــر   ونــــزل ســــلم عليــــه

صلى الله عليه

قال الإمام النووي: «مسألة: رجلان تنازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله ﷺ، فقال أحدهما: انشق فرقتين دخلت إحداهما في كمِّ رسول الله ﷺ، وخرجت من الكم الآخر.

وقال الآخر: بل نزل إلى بين يديه وهو فرقتين، ولم يدخل في كمه، فمن المصيب منهما؟

الجواب: الإثنان مخطئان، بل الصواب أنه انشق وهو موضعه، وبقي في موضعه من السماء، وظهرت إحدى الفرقتين فوق الجبل، والأخرى دونه، هكذا ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية ابن مسعود ﷺ»[1] أ.هـ.

(١) انظر «فتاوى النووي» (ص١٧٤-١٧٥).

وهذا الأثر قال القسطلاني في المواهب:

«(خبر لا أصل له». تنبيه: ما يذكره بعض القُصّاص: أن القمر دخل في جيب النبي ﷺوخرج من كُمِّه، فليس له أصل، كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير)[1] أ.هـ.

قلت: العماد بن كثير، هو صاحب التفسير. وإلى هذا ذهب ملا علي القاري من كبار علماء الحنفية[2]، والعجلوني[3].

مناغاة القمر له ﷺ في المهد

نظم النبهاني ذلك في مولده فقال[4]:

في ليلة الاثنين لاثنى عشرا قبيل فجر من ربيع ظهرا
فأشرق الكون به إذ أسفرا وأخجل الشمس وفاق القمرا

والبدر قد كلمه في المهد

وقد روي في هذا حديث باطل:

فعن العباس بن عبدالمطلب قال: (قلت: يارسول ا لله، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال. قال: إني كنت أحدثه ويحدثني، ويلهني عن البكاء، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش).

أخرج هذا الحديث البيهقي والأصبهاني وابن عساكر[5].

---

(١) انظر «المواهب اللدنية» (٢/ ٥٢٧).

(٢) انظر «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص٢٦١-ح٤٦٦).

(٣) انظر «كشف الخفاء» (٢/ ٤١٠).

(٤) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٥٢).

(٥) انظر «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٤١)، و«دلائل النبوة» لإسماعيل الأصبهاني (ص٢٢٩، ح٣٣٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣٦٠).

وقال البيهقي لما ذكر الحديث: «تفرد به هذا الحلبي بإسناده، وهو مجهول» أ.هـ.

قلت: الحلبي هذا، هو أحمد بن إبراهيم الحلبي، قال عنه الحافظ أبوحاتم الرازي: «لا أعرفه، وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ليس لها أصول، يدل حديثه على أنه كذاب»[1].

وقال الحافظ ابن حجر عن هذا الحديث: «وسند هذا الحديث واه جداً»[2] أ.هـ.

حضوره ﷺ بذاته الموالد!

قال النبهاني:

وقال غوث زمانه سيدي عبدالعزيز الدباغ ﷺ ونفعنا ببركاته في كتاب «الإبريز» أن أرباب الكشف والعيان يشاهدون سيد الوجود ﷺ ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل وما أكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من المخلوقات؛ الأنبياء والملائكة وغيرهم ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود ﷺ إلى كل مخلوق في خيوط من نور فائضة من نوره ﷺ ممتدة إلى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه. قال ﷺ : «ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم قال فرأى في ذلك الخبز خيطاً من نور فتبعه بنظره فرآه متصلاً بخيط نوره الذي اتصل بنوره ﷺ فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحداً ثم بعد أن امتد قليلاً جعل يتفرع إلى خيوط كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات» قال تلميذه العلامة أحمد بن المبارك: وصاحب هذه الحكاية هو الشيخ نفسه قال: وقال ﷺ: «ولقد وقع لبعض أهل الخذلان نسأل الله السلامة أنه

---

(١) انظر «الجرح والتعديل» (٢/ ٤٠).

(٢) انظر «الإصابة» (٣/ ٢٢-٢٣).

قال ليس لي من سيدنا محمّد ﷺ إلا الهداية إلى الإيمان وأما نور إيماني فهو من الله عز وجل لا من النبي ﷺ فقال له: الصالحون: أرأيت إن قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ وأبقينا لك الهداية التي ذكرت أترضى بذلك فقال: نعم رضيت قال ﷺ :فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر بالله ورسوله ومات على كفره. نسأل الله السلامة بمنه وفضله قال: وبالجملة فأولياء الله تعالى العارفون به عز وجل وبقدر رسول الله ﷺ يشاهدون جميع ما سبق عياناً كما يشاهدون جميع المحسوسات بل أقوى لأن نظر البصيرة أقوى من نظر البصر، وحينئذ فيشاهدون سيدنا زكريا عليه السلام وكذلك كل ما ذكر في السورة أي سورة مريم من سيدنا يحيى عليه السلام وأحواله ومقاماته والسيدة مريم وحالها ومقاماتها وسيدنا عيسى عليه السلام وأحواله ومقاماته وسيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل وسيدنا موسى وسيدنا هارون وسيدنا إدريس وسيدنا آدم وسيدنا نوح وكل نبي أنعم الله عليه[1]» أ.هـ.

ويقول المنشد في قصيدة في المولد النبوي:

عجبت لمن له عقل وفهم ... يرى هذا الجمال ولا يقوم

وفي قصيدة أخرى:

وقد سنَّ أهل العلم والفضل والتقى ... قياماً على الأقدام مع حسن إمعان
لتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر ... بأي مقام فيه يذكر بل دان

وقد حاول الدكتور المالكي جاهداً دفع هذا المعتقد بتأويل البيتين الأخيرين[2]، ولكن هيهات! هيهات! فالمعنى واضح في الأبيات الثلاثة مع ما ذكرناه عن الدباغ آنفاً. وأذكر أني حضرت مولداً نبوياً منذ سنوات عديدة، كنت فيها فوق سن العاشرة. أنهم قالوا: «النبي بيننا يا حاضرين».

---

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٥٢).
(٢) انظر كتاب «حول الاحتفال بالمولد النبوي» (ص٢٤).

وهذا القول منهم مشهور عنهم عند الناس، ولكنهم يحاولون إنكاره.

قال الشيخ عبدالحي اللكنوي رحمه ا لله: «ومنها ما يذكرونه من أن النبي ﷺ يحضر بنفسه في مجالس وعظ مولده عند ذكر مولده وبنوا عليه القيام عند ذكر المولد تعظيماً وإكراما، وهذا أيضاً من الأباطيل، لم يثبت ذلك بدليل، ومجرد الإحتمال والإمكان خارج عن حد البيان، وأمثال هذه القصص التي ذكرناها كثيره يذكرها وعاظ الفضل المحمدي والمولدي الأحمدي ﷺ، مع اختلافها وعدم ثبوتها ظناً منهم أن في ذكر جلالة القدر المحمدي ثواباً عظيماً، وفضلاً جسيماً، غافلين عما يترتب من الإثم العظيم على من كذب على النبي عليه الصلاة والتسليم في قول أو فعل أو وصف جمالي أو كمالي، كما دلت عليه الأخبار الصريحة والآثار الصحيحة.

وبالجملة، فاللازم على كل مسلم أن يحتاط في أمثال هذه الأمور ولا يذكر شيئاً إلا بعد تنقيحه وتحقيقه من الكتب المعتبرة لأصحاب العبور، ولا يجترىء على ذكر ما اخترعه طَبْعُه أو سطره كل من مضى قبله، وإن كان من الغث والثمين، ولا يفرقون بين الشمال واليمين، فإنه جناية عظيمة وخيانة جسيمة»[1] أ.هـ.

وأذكر القارىء الكريم أن الشيخ عبدالحي اللكنوي توفى سنة(١٣٠٤) من الهجرة، مما يدل على أن هذه العقيدة قديمة. وهو أيضاً من علماء الهنود لا نجد، فدل على أنها منتشرة في العالم الإسلامي.

دليل آخر يؤيد زعمهم حضور النبي ﷺ مجالسهم

ومما يؤيد ما ذكرناه ما ذكره ابن حجر الهيتمي(ت٩٧٤)، وهو من كبار الصوفية في كتابه «الفتاوى الحديثية»، حيث قال:

[مطلب: يمكن الاجتماع بالنبي ﷺ الآن يقظة]

(١) انظر «الآثار المرفوعة»(ص٤٦).

وسئل -نفع الله بعلومه ورضي عنه-: هل يمكن الآن الإجتماع بالنبي ﷺ في اليقظة والتلقي منه؟

فأجاب بقوله: نعم يمكن ذلك، فقد صرح بأن ذلك من كرامات الأولياء الغزالي والبارزي والتاج السبكي والعفيف اليافعي من الشافعية، والقرطبي وابن أبي جمرة من المالكية،وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حضر مجلس فقيه فروى ذلك الفقيه حديثاً، فقال له الولي: هذا الحديث باطل. قال: ومن أين لك هذا؟ قال: هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول: إني لم أقل هذا الحديث وكشف للفقيه فرآه[1].

وقال أيضاً:

[مطلب: في حكاية غريبة وأن الأنبياء أذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت]

ونقل اليافعي وغيره عن الشيخ الكبير أبي عبدالله القرشي أنه وقع بمصر غلاء كبير فتوجه للدعاء برفعه فقيل لا تدع فلا يسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام فلما وصلت إلى قريب ضريح الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام تلقاني فقلت: يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لأهل مصر؟ فدعا لهم ففرج الله عنهم، فقال اليافعي: فقوله: تلقاني الخليل قول حق لا ينكره إلا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الأحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والأرض وينظرون الأنبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي ﷺ إلى جماعة من الأنبياء في السماء وسمع خطابهم، وقد تقرر أن ما جاز للأنبياء معجزة جاء للأولياء كرامة بشرط عدم التحدي. وحكى ابن الملقن في طبقات الأولياء أن الشيخ عبدالقادر الجيلي قال: رأيت النبي ﷺ قبل الظهر فقال لي: يابني لم لا تتكلم؟ قلت: يا أبتاه أنا رجل أعجمي كيف أتكلم على فصحاء بغداد؟ فقال لي: افتح فاك ففتحته فتفل فيه سبعاً وقال:

(١) انظر الفتاوى الحديثية (ص٢٩٧).

تكلم على الناس وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة فصليت الظهر وجلست وحضرني خلق كثير فأرتج عليّ فرأيت علياً قائماً بإزائي في المجلس فقال: يابني لم لا تتكلم؟ فقلت: يا أبتاه قد أرتج علي، فقال: افتح فاك، ففتحته فتفل فيه ستاً قلت: لم لا تكملها سبعاً؟ قال: أدباً مع رسول الله ﷺ ثم توارى عني فتكلمت. وقال في ترجمة غيره: كان كثير الرؤية للنبي ﷺ يقظةً ومناماً. وذكر الكمال الأدفوي عمن أخذ عنه ابن دقيق العيد وغيره عن غيره، وقال التاج ابن عطاء الله عن شيخه الكامل العارف أبي العباس المرسي: صافحت بكفي هذه رسول الله ﷺ، وحكى ابن فارس عن سيدي علي وفا قال: كنت وأنا ابن خمس سنين أقرأ القرآن على رجل فأتيته مرة فرأيت النبي ﷺ يقظة لا مناماً وعليه قميص أبيض قطن، ثم رأيت القميص عليّ فقال لي: اقرأ فقرأت عليه سورة (والضحى) و(ألم نشرح) ثم غاب عني، فلما أن بلغت إحدى وعشرين سنة أحرمت بصلاة الصبح بالقرافة فرأيت النبي ﷺ قبالة وجهي فعانقني فقال: (وأما بنعمة ربك فحدث) فأثبت لسانه من ذلك الوقت، والحكايات في ذلك عن أولياء الله كثيرة جداً، ولا ينكر ذلك إلا معاند أو محروم، وعلم مما مر عن ابن العربي أن أكثر ما تقع رؤيته ﷺ بالقلب ثم بالبصر لكنها به ليست كالرؤية المتعارفة وإنما هي جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجداني فلا يدرك حقيقته إلا من باشره كذا قيل، ويحتمل أن المراد الرؤية المتعارفة بأن يرى ذاته طائفة في العالم أو تنكشف الحجب له بينه وبين النبي ﷺ وهو في قبره فينظره حياً فيه رؤية حقيقية إذ لا استحالة، لكن الغالب أن الرؤية إنما هي لمثاله لا لذاته، وعليه يحمل قول الغزالي: ليس المراد أنه يرى جسمه وبدنه بل مثالاً له صار ذلك المثال آلة يتأدى به المعنى الذي في نفسه والآلة إما حقيقية وإما خيالية والنفس غير الخيال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى ﷺ ولا هو شخصه، بل هو مثال له على التحقيق. قال: ومثل ذلك من يرى الله تعالى في المنام فإن ذاته منزهة عن الشكل والصورة، ولكن تنتهي تعريفاته إلى العبد بواسطة مثال محسوس من نور أو غيره، ويكون ذلك المثال حقاً في كونه واسطة في التعريف فيقول: الرائي رأيت الله في المنام لا يعني إني رأيت

ذات الله كما يقول في حق غيره انتهى. ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرناه من أنه لا يمتنع رؤية ذات النبي ﷺ بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء أحياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي، ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لأنه كالشمس، وإذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله فما بالك بالنبي ﷺ، ولا يلزم من ذلك أن الرائي صحابي لأن شرط الصحبة الرؤية في عالم الملك وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت، وهي لا تفيد صحبة وإلا لثبتت لجميع أمته لأنهم عرضوا عليه في ذلك العالم فرآهم ورأوه كما جاءت به الأحاديث[1].

دليل آخر

ومما يؤيد ذلك أيضاً، ما قاله صاحب كتاب «خواص أبيات البردة»[2]:

«ومن فضائل القصيدة المُضرية، ما قاله جامع هذه المجموعة الحاج إبراهيم بن محمّد اليلواجي: من أن الحمى يأخذني بعض السنين ثلاثة أيام وبعضها خمسة أيام، كما قال النبي ﷺ: (الحمى حظ أمتي من جهنم)[3]. وأخذني على عادته في القونية، مقدار سبعة أيام في سنة (١٢٥٨هـ)، حين إشتغالي بالمضرية شغلاً كثيراً بقراءتها وتعليمها وتصحيح عبارتها ونشرها بين الناس، ورحت إلى قرية من قراها لأجل التفرج، واسم تلك القرية (دَرَه)، وسكنت في حجرة الحاج مصطفى، وهو العالم العاشق لرسول الله ﷺ وأخذني الحمى في سادس الأيام السابقة، والقاني في حرارة بعد البرودة، وكنت مغشياً عليّ، فإذا نبينا محمّد ﷺ طلع عليّ مثل البدر وأنا في تلك

(١) انظر (ص٢٩٩).

(٢) ذكرنا هذه الرسالة بتمامها مع التعليق عليها في آخر هذا البحث تحت عنوان (٣- الاعتقاد في قصيدة البردة).

(٣) هذا حديث صحيح يراجع الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني رحمه ا لله (١٨٢١) ويروى بلفظ آخر صحيح: «الحمى حظ المؤمن من النار»،[المجلة].

الحالة وأخذ المِشْرب الذي فوق ماء الجُبّ الذي عندي وملأه منه وسقاني بيده المباركة البيضاء وملأه منه مرة أخرى... » انظر بقية القصة في آخر هذا البحث تحت عنوان (الاعتقاد في قصيدة البردة).

دليل آخر

وهذا من العجائب والفظائع، وهو حضور النبي ﷺ مولد السيد أحمد البدوي، وكذلك حضور الأولياء الأحياء منهم والأموات مولده.

يقول الشيخ عبدالوهاب بن علي الشعراني في كتابه «الطبقات الكبرى» عن نفسه: « ... وأردت التخلف سنة من السنين، فرأيت سيدي أحمد ﷺ ومعه جريدة خضراء وهو يدعو الناس من سائر الأقطار والناس خلفه، ويمينه وشماله أمم وخلائق لا يحصون، فمر عليّ وأنا بمصر، فقال: أما تذهب؟ فقلت: بي وجع. فقال: الوجع لا يمنع المحب، ثم أراني خلقاً كثيراً من الأولياء، وغيرهم من الأحياء والأموات من الشيوخ والزمنى[1] بأكفانهم يمشون ويزحفون معه يحضرون المولد.

ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم. فقال: انظر إلى هؤلاء في هذا الحال ولا يتخلفون! فقوّى عزمي على الحضور. فقلت له: إن شاء الله تعالى لحضر. فقال لا بد من الترسيم عليك! فرسم علي سَبُعين عظيمين أسودين كالأفيال، وقال: لا تفارقاه حتى تحضرا به. فأخبرت بذلك سيدي الشيخ محمّد الشناوي ﷺ، فقال: سائر الأولياء يدعون الناس بقصادهم، وسيدي أحمد ﷺ يدعو الناس بنفسه إلى الحضور، ثم قال: إن سيدي الشيخ محمّد السروي ﷺ تخلف سنة عن الحضور فعاتبه سيدي أحمد ﷺ وقال: «موضع يحضر فيه رسول الله ﷺ والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه، وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ما تحضره!»، فخرج الشيخ محمّد ﷺ إلى المولد فوجد

(١) أصحاب العاهات والأمراض المزمنة، «المعجم الوسيط» (١/ ٤١).

الناس راجعين، وفات الاجتماع، فكان يلمس ثيابهم ويمر بها على وجهه»[1] أ.هـ.

فأقول هل يصدق هذا عاقل فضلاً من أن يعتقده، والشعراني هذا مات بعد البدوي بأكثر من مائتي سنة. فقد توفي البدوي سنة (٦٧٥هـ) والشعراني سنة (٩٧٣هـ). وكيف أنه شاهد البدوي يقظة يدعو الناس إلى مولده وهو ميت. فسبحان مُقَسِّم العقول.

والأدهى من ذلك أن الشعراني ذكر عن نفسه أنه ما استطاع إزالة بكارة زوجته إلا في قبة البدوي، أمام الأموات والأحياء من الأولياء!![2].

دليل آخر

قال الجبرتي في عجائب الآثار في ترجمة الشيخ: «علي بن حجازي بن محمّد البيومي»: «ومن كلامه في آخر رسالته الخلوتية ما نصه: فمن منن الله عليّ وكرمه أني رأيت الشيخ دمرواش في السماء، وقال لي: «لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة. وكنت أرى النبي ﷺ في الخلوة في المولد فقال لي في بعض السنين: لا تخف في الدنيا ولا في الآخرة، ورأيته يقول لأبي بكر ﷺ: اسع بنا نَطُلّ على زاوية الشيخ دمرواش، وجاءا حتى دخلا في الخلوة ووقفا عندي وأنا أقول: الله ا لله، وحصل بها في الخلوة وَهْمٌ في رؤية النبي ﷺ فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه: مدّ يدك إلى النبي ﷺ فهو حاضر عندي. ورأيته في خلوة الكردي- يعني الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية- بين اليقظة والنوم، وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحل، فخرجت منها هائما، فحاشني بعض من كان في المحل، فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العودة إلى الخلوة من الهيبة إلى آخر الليل»[3] أ.هـ.

---

(١) انظر «الطبقات الكبرى» (١/ ١٨٦)، وهذه القصة ذكرها النبهاني في «جامع كرامات الأولياء» (١/ ٥١٤).

(٢) انظر المصدر السابق (١/ ١٨٦).

(٣) انظر «عجائب الآثار» (١/ ٣٨٠).

النبي ﷺ نور محسوس يُرى ويُنظر ويُلمس

علق الدكتور المالكي في أحد الإحتفالات بالمولد[1] على قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ الله نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة/ ١٥] بقوله بلفظه: «وليس معنى هذا النور أنه نور معنوي تنشرح له الصدور، لا!! بل هو نور محسوس يُرى وينظر ويلمس. والدليل على ذلك أن في حضرة المصطفى ﷺ: كانت السيدة عائشة تخيط ثوباً لها وكانت في يدها الإبرة، ثم بعد ذلك دخل الليل وما كان عندهم عِناية بالسرج والمصابيح، فلما دخل الليل سقطت من يدها الإبرة، فأخذت تتحسس، تبحث في الأرض علّها تجد تلك الإبرة، فدخل الحبيب الأعظم ﷺ فأضاء المكان فرأت الإبرة فأخذتها، فلما أخذتها ضحكت! فقال لها: ما أضحكك يا عائشة؟ قالت: لما دخلت يارسول الله تذكرت قول أبي كبير الهذلي:

وإذا نظرت إلى أسِرَّة وجهه ... لمعت كبرق العارض المتهلل

وفي ذلك يقول شيخ مشايخنا من علماء الشناقطة:

خُصَّ نبينا بعشرة خصال ... لم يحتلم قط وما له ظلال
والأرض ما يخرج منه تبتلع ... كذلك الذباب عنه ممتنع
تنام عيناه وقلب لا ينام ... من خلفه يرى كما يرى أمام

إلى آخر الأبيات التي في ذكر الخصائص: انتهى كلامه بحروفه.

الرد على كون النبي ﷺ نوراً محسوساً يرى وينظر ويلمس

هذا الكلام غير صحيح إذ مضمونه يعني أن جسم النبي ﷺ يشع إضاءة كالمصباح. ولو كان هذا صحيحاً لنُقل إلينا من كافة أصحابه رضوان الله عليهم لأنه ﷺ كان

(١) وهو عندي في شريط تسجيل صوتي بصوته.

يصلي العشاء في الظلمة والفجر بغلس، فلـو كـان مـا قالـه المـالكي صحيحـاً لكـان المسجد يضيء عندما يخرج ﷺ للصلاة في هذين الوقتـين، إذ هـذا ممـا يـلزم انتشـاره ومعرفته بين أصحابه، ثم أن هذا لم يذكر في صفته الخلقية في كتب الدلائل.

وهذا الكلام يرده حديث عائشة -رضي الله عنها- الذي أخرجه مسلم وغيره أنها قالت: (افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فتحسست ثـم رجعت، فإذا هو راكع أو ساجد يقول: سبحانك لا إله إلا أنـت. فقلـت: بـأبي أنـت وأمي إني لفي شأن وإنك لفي آخر)[1].

فلو كان قول المالكي صحيحاً لرأته ﷺ، ولما اضطرت للبحث عنه وهـو في غرفتهـا يتعبد لربه ويناجيه ﷺ.

أقوال المفسرين في قوله تعالى:
﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾

قال إمام المفسرين الطبري رحمه الله تعالى: «يقول جل ثناؤه لهؤلاء الذين خـاطبهم من أهل الكتاب: قد جاءكم يا أهل التوراة والإنجيل من الله نور، يعني بـالنور محمـداً ﷺ، الذي أنار الله به الحق وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار بـه يبين الحق، ومن إنارته الحق تبيينه لليهود كثيراً مما كانوا يخفون من الكتاب»[2] أ.هـ.

وقد ذهب الماوردي والقرطبي إلى أن النور هو محمّد ﷺ، وزاد القرطبي: «أي ضياء، قيل: الإسلام»[3].

---

(١) أخرجه مسلم(ح٤٨٥)، والنسائي في مواضع(١٦٩،١١٠٠،١١٣١، ٥٥٣٤)، وأبوداود(٨٧٩)، وابـن ماجه(٢٨٤١). وهو عند احمد في «المسند»(٢٣٧٩١، ٢٥١٢٧) وفي الموطأ(٤٩٧).

(٢) انظر تفسير الطبري(٤/ ١٦١).

(٣) انظر تفسير الماوردي(٢/ ٢٢)، وتفسير القرطبي(٦/ ١١٨).

وقال الرازي: «وفيــه أقـوال: الأول: أن المـراد بـالنور محمـد، وبالكتـاب القـرآن، والثاني: أن المراد بالنور الإسلام وبالكتاب القرآن، الثالث: النور والكتاب هو القرآن وهذا ضعيف»[1].

ومما يدل على أن هذا النور معنوي، وهو نور هداية وإرشاد الآية بعدها: ﴿يَهْـدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾ [المائدة/ ١٥].

قصة عائشة التي ذكرها المالكي

هذه القصة التي ذكرها المالكي في المولد والتي يسـتدل بهـا علـى أن النـبي ﷺ نـور محسوس يُرى ويُنظر ويُلمس، ذكرها الحافظ إسماعيل بن محمّد الأصبهـاني بسـنده في دلائل النبوة. ونصها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استَعَرْتُ مـن حفصـة بنـت رواحة إبرة، كنت أخيط ثوب رسـول الله ﷺ، فسـقطت الإبـرة، فطلبتهـا فلـم أقـدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبيَّنتُ الإبرة لشعاع نـور وجهـه فضحكـت! فقـال: يـا حميراء مم ضحكت؟ قلت: كان كيت وكيت. فنادى بأعلى صوته: يا عائشة الويل ثم الويل لمن حرم النظر إلى هذا الوجه»[2].

وهذه القصة فيها عدة علل:

الأولى: محمّد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي.

مختلف في توثيقه وتضعيفه[3]. قـال الذهـبي: «والـذي تقـرر عليـه العمـل أن ابـن إسحاق إليه المرجع في المغازي والأيام النبوية مع أنه يشذُّ بأشياء، وأنه ليـس بحجـة في الحلال والحرام، نعم ولا بالواهي، بل يستشهد»[4] أ.هـ.

---

(١) انظر تفسير الرازي (١١/ ١٥٠).

(٢) انظر «دلائل النبوة» لإسماعيل بن محمّد الأصبهاني (ص١١٣ ح١١٧).

(٣) انظر «تهذيب التهذيب» (٩/ ٣٨-٤٦).

(٤) انظر «تذكرة الحفاظ» (١/ ١٧٣).

وقال الحافظ في «طبقات المدلسين»: «صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين، وعن شر منهم، وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما»[1] أ.هـ.

قلت: ذكره في الطبقة الرابعة من المدلسين حيث قال الحافظ عن هذه الطبقة: «من اتفق على أنه لا يحتج بشيء من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل، كبقية بن الوليد»[2] أ.هـ.

قلت: وابن إسحاق قد عنعن في روايته عن يزيد بن رومان وصالح بن كيسان[3].

الثانية: قال ابن القيم: «وكل حديث فيه: يا حميراء أو ذِكْر الحميراء، فهو كذب مختلق».

قلت: استدرك الشيخ عبدالفتاح أبي غدة رحمه ا لله على ابن القيم هذا الإطلاق، وذكر ثلاثة أحاديث صحيحة فيها ذكر «الحميراء» ليس منها الحديث[4]، فهذه من الدلائل على أنه من المكذوب.

وقال الذهبي: وقد قيل: أن كل حديث فيه ياحميراء لم يصح.

وقد استدرك عليه المحقق بشار عواد[5].

قال بدر الدين الزركشي: «كان شيخنا حافظ الدنيا أبوالحجاج المزي رحمه الله يقول: «كل حديث فيه ذكر الحميراء باطل إلا حديثاً في الصوم في سنن النسائي»[6] وذكر الزركشي حديثاً آخر.

(١) انظر «طبقات المدلسين» (ص٣٨).

(٢) المصدر السابق (ص٨).

(٣) انظر «دلائل النبوة» للأصبهاني (ص١١٣-ح١١٧).

(٤) انظر «المنار المنيف» (ص٦٠- ح٨٩).

(٥) انظر «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٦٧).

(٦) انظر «الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة» (ص٥١).

وقال الحافظ ابن حجر: «ولم أرَ في حديث صحيح ذكر الحميراء إلا في هذا»[1] وذكر حديث لعب الحبشة.

الثالثة: حفصة بنت رواحة. لم أقف على ترجمتها وليس في الصحابيات من اسمها حفصة بنت رواحة.

الرابعة: قوله: «الويل ثم الويل لمن حرم النظر إلى هذا الوجه».

تُرى ما ذنب التابعين فمن بعدهم حتى قيام الساعة والذين حرموا النظر إلى وجه المصطفى ﷺ، وهذا مخالف لرحمة الله وعدله.

رواية أخرى:

ولهذه القصة رواية أخرى بألفاظ مغايرة.

قالت: «كنت أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله، فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نوراً، فَبُهِتُّ! فنظر إليّ رسول الله ﷺ، فقال: مالك يا عائشة بُهِتِّ؟ قلت جعل جبينك يعرق، وجعل عرقك يتولد نوراً، ولو رآك أبوكبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره، قال: وما يقول أبوكبير؟ قالت: قلت: يقول:

ومبرأ من كل غُبَّر[2] حيضة ... وفساد مرضعة وداءِ مُغْيَلِ[3]

فإذا نظرت إلى أسرة وجهه ... برقت كبرق العارض المتهلل

قالت: فقام النبي ﷺ وقبّل بين عيني، وقال: جزاك الله يا عائشة عني خيراً ما سررت مني كسروري منك». أخرجه الخطيب والبيهقي وأبونعيم[4]. كلهم من طريق:

(١) انظر فتح الباري (كتاب صلاة العيدين باب الحراب والدرق -٢/ ٥١٥).

(٢) قوله: «غُبَّر» قال في «لسان العرب» (٢/ ٩٥٢): «بقية دم الحيض».

(٣) قوله: «مغيل» هو لبن المرأة الحامل يشربه ولدها. انظر «اللسان» (٢/ ١٠٣٧).

(٤) انظر تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥٣)، والسنن الكبرى (٧/ ٤٢٢)، وحلية الأولياء (٢/ ٤٦).

«داود بن سليمان بن خزيمة البخاري، ثنا محمّد بن إسماعيل البخاري، ثنا عمرو بن محمّد ثنا أبوعبيدة معمر بن المثنى التيمي، ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. الحديث.

قلت: «داود بن سليمان» لم أقف على من ترجمه سوى عمر بن محمّد النسفي في علماء سمرقند[1]، ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً.

وشيخ البخاري: «عمرو بن محمد»، وزاد الخطيب «ابن جعفر»، لم أعثر على ترجمته، بعد بحث طويل، وقد ذكره المزي ضمن من روى عن معمر بن المثنى[2]. وزاد في نسبه «جعفر».

وهذه القصة ذكرها السبكي في «طبقات الشافعية» ضمن الأحاديث التي في الإحياء والتي لم يقف على أسانيدها[3]. والقصة أخرجها ثلاثة من أئمة الحديث مع جهالة بعض رواتها.

وقد ذكر الشيخ عبدالحي اللكنوي وهو من أئمة الحنفية هذه القصة ضمن الأخبار الموضوعة التي يذكرها القُصَّاص. فقال: «ومنها ما يذكره الوعاظ عند ذكر الحسن المحمدي... وذكر القصة ثم قال: وهذا وإن كان مذكوراً في معارج النبوة وغيره من كتب السير الجامعة للرطب واليابس، فلا يستند بكل ما فيها إلا النائم والناعس، ولكنه لم يثبت رواية ودراية»[4] أ.هـ.

وانظر وقارن بين ما ذكره المالكي وبين الروايتين اللتين ذكرتهما!!

---

(١) انظر «القند في ذكر علماء سمرقند» (ص٤١-ترجمة ٤٠).

(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٣١٨).

(٣) انظر «طبقات الشافعية» (٦/ ٣٢٢).

(٤) انظر «الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤٥).

دعائه ﷺ أن يُجْعَل في جوارحه نوراً وأقوال أهل العلم في ذلك

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

(بتُّ عند ميمونة فقام النبي ﷺ، فأتى حاجته فغسل وجهه ويديه، ثم نام، ثم قام فأتى القربة فأطلق شِناقها ثم توضأ وضوءاً بين وضوءين لم يكثر وقد أبلغ، فصلى وقمت فتمطيت كراهية أن يرى أني كنت أتقيه، فتوضأت، فقام يصلي فقمت عن يساره فأخذني بأذني فأدارني عن يمينه، فتتامت صلاته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع فنام حتى نَفَخَ، وكان إذا نام نفخ، فآذنه بلال بالصلاة، فصلى ولم يتوضأ، وكان يقول في دعائه: اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي بصري نوراً وفي سمعي نوراً وعن يميني نوراً وعن يساري نوراً، وفوقي نوراً، وتحتي نوراً، وأمامي نوراً وخلفي نوراً، واجعل لي نوراً) متفق عليه(١).

قال الحافظ ابن حجر: قال القرطبي: «هذه الأنوار التي دعا بها رسول الله ﷺ يمكن حملها على ظاهرها فيكون سأل الله تعالى أن يجعل له في كل عضو من أعضائه نوراً يستضيء به يوم القيامة في تلك الظلم هو ومن تبعه، أو من شاء الله منهم، قال: والأوْلى أن يقال: هي مستعارة للعلم والهداية كما قال تعالى: ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر/ ٢٢]، وقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ [الأنعام/ ١٢٢].ثم قال: والتحقيق في معناه أن النور مُظْهِر ما نسب إليه، وهو يختلف بحسبه، فنور السمع مظهر للمسموعات، ونور البصر كاشف للمبصرات، ونور القلب كاشف عن المعلومات ونور الجوارح ما يبدو عليها من أعمال الطاعات.

قال الطيبي: معنى طلب النور للأعضاء عضواً عضواً، أن يتحلى بأنوار المعرفة

---

(١) انظر صحيح البخاري (كتاب الدعوات -باب الدعاء إذا انتبه من الليل - ح٦٣١٦)، وصحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه - ح٧٦٣).

والطاعات، ويتعرى عما عداهما، فإن الشياطين تحيط بالجهات الست بالوساوس، فكان التخلص منها بالأنوار السّادّة لتلك الجهات. قال: وكل هذه الأمور راجعة إلى الهداية والبيان وضياء الحق، وإلى ذلك يرشد قوله تعالى ﴿الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي الله لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [النور:٣٥] انتهى من الفتح(١).

قال النووي: «قال العلماء: سأل النور في أعضائه وجهاته، والمراد به: بيان الحق وضياؤه، والهداية إليه فسأل النور في جميع أعضائه وجسمه وتصرفاته وتقلباته وحالاته وجملته في جهاته الست، حتى لا يزيغ شيء منها عنه»(٢) أ.هـ.

وقال السيوطي: «قال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: اعلم أن النور عبارة عن أجسام قام بها عرض؛ لكنه ليس مراداً هنا لكنه يعبّر بالنور عن المعارف، وبالظلمات عن الجهل، من مجاز التشبيه، لأن المعارف والإيمان تنبسط لها النفوس ويذهب الغم عنها ويبشر بالنجاة من المعاطب تشبيهاً كما يتفق لها ذلك في النور الحقيقي، وتغتم بالجهالات وتنقبض وتخاف الهلاك تشبيهاً كما يتفق لها ذلك في الظلمات فلما تشابها عبر بأحدهما عن الآخر، إلا أن هذا يصح جواباً عن القلب، وأما في سائر ما ذكر فليس كذلك لأن المعارف مختصة بالقلب إلا أنّ ما عداه مما ذكر تتعلق به التكاليف»(٣) أ.هـ.

قال الشيخ السندي في شرح النسائي: «المراد بالنور إما الهداية والتوفيق للخير، وهذا يشمل الأعضاء كلها لظهور أثاره في الكل، أو المراد ظاهر النور، والمقصود أن يجعل الله تعالى له في كل عضو من أعضائه نوراً يوم القيامة يستضيء به في تلك الظلم، ومن تبعه، والله أعلم».(٤)

---

(١) انظر فتح الباري (كتاب الدعوات ج١١ شرح حديث ٦٣١٦ - ص١٢٢).
(٢) انظر شرح مسلم للنووي (٦/ ٤٥).
(٣) انظر شرح السيوطي على النسائي (٢/ ٢١٨).
(٤) انظر حاشية السِّندي على النسائي (٢/ ٢١٨)

فانظر أيها المسلم إلى أقوال أهل العلم الذين نـوّر الله قلوبهـم وعقولهـم بالشـريعة المحمدية، وكيف فهموا معنى قول النبي الكريم ﷺ، وانظـر مـا قالـه الدكتـور المـالكي لهؤلاء العامة، بدون أي دليل أو مستند شرعي، والله الهادي إلى الحق.

هل عبد المطلب مات على الإيمان؟

ذهب المالكي إلى إيمان عبد المطلب وعدم كفره(١) حجته:

١- افتخار النبي ﷺ بجده عبدالمطلب في قوله:

أنـــــا النـــــبي لا كـــــذب أنـــــا ابـــــن عبدالمطلـــــب

٢- حديث: (إن الله قد أذهب عنكم عبِّية الجاهلية، وتعاظمها بآبائها...) الحديث.

فأقول:

أولاً: افتخار النبي ﷺ بجده

هذا الحديث موجـود في الصحيحـين قـال الحـافظ ابـن حجـر: «وأمـا نسـبته إلى عبدالمطلب دون أبيه عبدالله فكأنها لشهرة عبدالمطلب بين النـاس لمـا رُزِقَ مـن نباهـة الذكر وطول العمر، بخلاف عبدالله فإنه مات شاباً، ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبدالمطلب، كما قال ضمام بن ثعلبة لما قدم: أيكم ابن عبدالمطلـب؟ وقيـل لأنـه كان اشتُهر بين الناس أنه يخرج من ذرية عبدالمطلب رجـل يدعـو إلى الله ويهـدي الله الخلق على يديه... الخ»

وقال أيضاً: «وفيه جواز الانتساب إلى الأباء ولو ماتوا في الجاهلية، والنهي محمـول على ما هو خارج الحرب، ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها »(٢) أ.هـ.

---

(١) في شريط تسجيل صوتي بصوته.

(٢) انظر فتح الباري (كتاب المغازي - باب قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ - ٧/ ٦٢٦، ٧/ ٦٢٧).

قلت: وقد سبق الإمام النووي الحافظ ابن حجر في هذا البيان في شرح مسلم[1].

ثانياً:

الحديث الذي ذكره المالكي هو حديث حسن وبعضهم صححه وهو عند الترمذي وأبي داود[2]، وغيرهما. فأقول: النبي الكريم لما قال مقالته الأولى (أنا النبي لا كذب) كان في الحرب وقد سبق توجيهه، ولم يكن ذلك منه ﷺ على طريقة المفاخرة المذمومة.

ولا يعني هذا إيمان عبدالمطلب، وهذا مدفوع بما جاء في الصحيحين:

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أباطالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أباجهل بن هشام وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله! فقال أبوجهل وعبدالله بن أبي أمية: يا أباطالب أترغب عن ملة عبدالمطلب، فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبوطالب آخر ما كلمهم هو: على ملة عبدالمطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله تعالى فيه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية[3].

فهذا الحديث يصرح بأن أبا جهل وعبدالله بن أمية وأبا طالب على ملة عبدالمطلب، والمعروف أن أبا جهل مات مشركاً وأبوطالب مثله. والأول كان يحث الثاني على التمسك بدين عبدالمطلب، وبمحضر من النبي ﷺ فماذا يقول الدكتور المالكي في هذا!!

(١) انظر شرح مسلم (١٢/ ١١٩).

(٢) انظر سنن أبي داود (الأدب ح٥١١٦)، وسنن الترمذي (التفسير ح٣٢٧٠).

(٣) انظر صحيح البخاري (كتاب الجنائز - باب إذا قال المشرك عند الموت - ح١٣٦٠) وصحيح مسلم (الإيمان - باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ما لم يشرع - ح٢٤).

دعوى أن الله لا يعذب قلباً تمكن منه حب أحمد ﷺ

هذه كلمة قالها الدكتور المالكي في أحد الإحتفالات التي يدعو إليها![1].

وهذا افتراء على الله عز وجل، وقولٌ عليه -سبحانه- بلا علم، وهو قبيح من العامة، فكيف بطالب علم.

وأبوطالب كان من أعظم المحبين لرسول الله ﷺ، وكفله صغيراً وتحمل في سبيل دعوته المشاق والأذى من قومه، ما هو معروف عند المسلمين، وكان يعرف في قرارة نفسه صدق ابن أخيه ومع ذلك لم يؤمن به فهل أبوطالب يندرج تحت قول المالكي؟، إن هذا مما يفرح الرافضة القائلين بنجاة أبي طالب وإيمانه، إذ كيف يُعقل لوالد علي بن أبي طالب أن يدخل النار!!

ففي الحديث الصحيح المتفق عليه، أن العباس بن عبدالمطلب ﷺ قال للنبي ﷺ: ما أغنيتَ عن عمك، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟، قال: هو في ضحضاح[2] من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار»[3].

زعم المالكي أن النبي ﷺ فتح لنا باب الإحتفال بالمولد

قال المالكي في أحد الاحتفالات[4]: «وقد فتح لنا سيدنا رسول الله ﷺ فتح لنا باب الإحتفال بمولده، ورأيت ذلك في صحيح مسلم: أن أعرابياً جاء فقال: يا رسول الله ما تقول في صوم يوم الإثنين؟ فأجابه وقال: ذاك يوم ولدت فيه! ماذا نشم من رائحة

(١) هذه الكلمة في شريط تسجيل صوتي، بصوته.

(٢) الضحضاح: هو مارق من الماء على وجه الأرض، كذا في «اللسان» (٢/ ٥١٤) والمقصود خِفة العذاب.

(٣) أخرجه البخاري (المناقب - ح٣٥٩٤)، ومسلم (الإيمان - ح٣٠٩).

(٤) في شريط تسجيل صوتي بصوته.

هذا الكلام؟ نشم منه، أنه يوم عجيب، يوم غالي، يوم فرح، يوم سرور، يـوم عظمـة، يوم مِنّة، فأنا أحتفي وأحتفل. فإن كنتم تحتفلون يوماً فحضرتـه كـان يحتفـل أسـبوعياً بولادته ﷺ وإن كنتم تعتنون في كل سنة فهو كان يعتني في كـل أسـبوع صلـوات الله وسلامه عليه، كيف لا يفرح المؤمن ويسـر بـولادة هـذا الحبيـب الأعظـم والرسـول الأكرم» انتهى كلامه بحروفه.

قلت: الحديث في صحيح مسلم[(١)]، وله روايتان:

الأولى: (وسئل عن صوم يوم الإثنين، قال: ذاك يوم وُلدت فيـه، ويـوم بُعثـت، أو أنزل عليَّ فيه)، وذكر صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ويوم عرفة وعاشوراء.

الثانية: الإقتصار على صوم يوم الإثنين وأنه يوم ولد فيه وأنـزل عليـه، فـداه أبـي وأمي.

فأقول: لم يذكر في رواية مسلم: (أن أعرابياً جاء[(٢)]...).

وإنما فيه: (سئل عن صومه) بجهالة السائل.

وأيضاً اقتصر المالكي في شَمِّهِ على يوم الولادة، ولم يَشُمَّ شـيئاً عـن يـوم بعثـه، أو الإنزال عليه ﷺ، وهذا قصور في الشمّ من المالكي، ثم إن النبي الكريـم ﷺ بيَّـنَ أمـراً آخر في صيام يوم الإثنين، فات المالكي شمّه، وهو أنه ﷺ: (كان يتحـرى صيـام يـوم الإثنين والخميس)[(٣)]. ثم بين ذلك بقوله ﷺ: (تعرض الأعمال على الله يـوم الإثنـين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم)[(٤)].

نستخلص مما سبق أن النبي الكريم صام يوم الإثنين لأمـور هـي: ولادتـه في ذلـك

(١) انظر صحيح مسلم (كتاب الصيام - ح١١٦٢).

(٢) ورواية مجيء الأعرابي وسؤاله عند أحمد في المسند (ح٢٢٠٣٤).

(٣) أخرجه النسائي (الصيام -ح ٢٣٦٠)، والترمذي (الصوم - ح٧٤٥)، وابن ماجه (الصيام - ح١٧٣٩).

(٤) أخرجه الترمذي (الصوم - ح٧٤٧)، وابن ماجه (الصيام - ح١٧٤٠).

اليوم، وبعثه ونزول الوحي عليه فيه، حُبه أن يُعرض عمله على ربه وهو صائم.

وسلفنا الصالح من لَدُن الصحابة الكرام وحتى نهاية قرون الخير، لم يفهموا ما فهمه المالكي.

ثم لو أن قضية الإستدلال لأمر ما بالشمّ، على طريقة المالكي، لجاز لنا الإحتفال بنجاة موسى ﷺ، كما يحتفل هو وأتباعه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما: (أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجدهم يصومون يوماً -يعني عاشوراء-، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجى الله فيه موسى وأغرق آل فرعون فصام موسى شكراً لله. فقال: أنا أولى بموسى منهم فصامه وأمر بصيامه)[1].

وعلى الرغم من أن هذا اليوم كان يوم عيد عند اليهود إلا أنهم لم يفعلوا فيه ما يفعله المسلمون في عيد ميلاد النبي ﷺ، بل كانوا يصومونه، فرحاً بنجاة موسى عليه الصلاة والسلام.

فعن أبي موسى ﷺ قال: (كان يوم عاشوراء تَعُدُّه اليهود عيداً. قال النبي ﷺ: فصوموه أنتم)[2].

الخلاصة:

من أراد الفرح بمولد النبي ﷺ وبعثه وإنزال الوحي عليه فعليه بصوم يوم الإثنين مع تذكر هذا الحدث العظيم. ومن أراد الإحتفال بنجاة موسى ﷺ فعليه بصيام يوم عاشوراء.

وذلك حتى توافق أعمالنا الحِسّية والقلبية طريقة النبي الكريم ﷺ وصحابته

---

(١) اخرجه البخاري(أحاديث الأنبياء - ح٣٣٩٧) .

(٢) اخرجه البخاري(الصوم - ح٢٠٠٥) .

الكرام. وقد قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: «الحذر الحذر من مخالفة الأولين، فلو كان ثَمَّ فضل ما لكان الأولون أحق به، والله المستعان»[1] أ.هـ.

لولاه ﷺ لم تخلق الأفلاك ولا الدنيا ولا الجنة ولا النار

يروى في ذلك أحاديث موضوعة حكم عليها أئمة الحديث وهذه الأحاديث هي:

حديث: (لولاك ما خلقت الأفلاك)

هذا الحديث حكم عليه بالوضع الأئمة الصاغاني والفتني، وملا علي القاري والشوكاني[2].

حديث: (أتاني جبريل فقال: يا محمّد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار).

حكم بوضعه ملا علي القاري، وعبد الحي اللكنوي[3].

حديث: (لولاك ما خلقت الدنيا).

حكم بوضعه ابن الجوزي، والذهبي، والسيوطي، وابن عراق[4].

حديث: (لما اقترف آدم الخطيئة، قال: يا رب أسألك بحق محمّد لما غفرت لي، فقال

---

(١) انظر «الاعتصام» للشاطبي (٣/ ٧١).

(٢) انظر «موضوعات الصاغاني» (ص٧٨)، و«تذكرة الموضوعات» للفتني (ص٨٦)، و«المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص١٥٠ ح٢٥٥)، و«الفوائد المجموعة» (ص٣٢٦-ح١٨).

(٣) انظر «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص١٩٤ ح٧٥٥)، و«الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٤٥).

(٤) انظر «الموضوعات» (١/ ٢٨٨)، «ترتيب الموضوعات» (ص٧٧ ح١٩٦)، «اللآلىء المصنوعة» (١/ ٢٧١)، «تنزيه الشريعة» (١/ ٣٢٤).

[وقد ذكر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١١/ ٨٥،٩٦) لفظ آخر: «لولاك ما خلق الله عرشاً ولا كرسياً ولا أرضاً ولا سماء ولا شمساً ولا قمراً ولا غير ذلك» وقال عنه هذا باطل لا أصل له] [المجلة].

ا لله: يا آدم وكيف عرفت محمّد ولم أخلقه؟ قال: يا رب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك، رفعت رأسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمّد رسول ا لله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال ا لله: صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلي، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمّد ما خلقتك).

أخرجه الحاكم وصححه، وتعقبه الذهبي بقوله: «بل موضوع، وعبدالرحمن واه»[1].

بسرّ الفاتحة

إن قراءة فاتحة الكتاب أمر مشروع، وهي ركن من أركان الصلاة. لكن كونها تُقرأ. على أرواح الأموات، أو بعد الإنتهاء من الدعاء كما يفعله المحتفلون بالمولد وغيرهم، أو عند عقد القران، أو لمن سافر إلى المدينة النبوية يوصى بقراءتها في الروضة عند الرسول ﷺ إلى غير ذلك.

وهذا الأمر لا يفعله العامة فحسب بل يفعله بعض المتسبين إلى العلم وهذا من العجيب، لأن هذا الأمر لم يُؤثَر عن النبي الكريم ﷺ، فكم دفن من أصحابه وعلى رأسهم عمه حمزة وزوجه خديجة، فلم يقرأ الرسول ﷺ الفاتحة ولا أرسلها لهم مع رسول. وزوج بناته ﷺ وكم دعا في كثير من المواطن ولم ينقل لنا أنه قرأ الفاتحة، وعلى هذا سار السلف الصالح من لدن الصحابة الكرام، ومن اقتفى أثرهم واتبع سبيلهم.

ولقد عجبت من الدكتور المالكي في أحد الموالد التي يدعو إليها بعد الإنتهاء من الدعاء، قال «بسر الفاتحة».

---

(١) انظر «المستدرك» (٢/ ٦١٥).

وقد فصل أهل العلم القول في هذا الحديث وحكموا عليه بالوضع كابن تيمية في التوسل والوسيلة، والشيخ ناصر رحمه ا لله في السلسلة الضعيفة الأولى [المجلة].

قلت: عمدتهم في هذا حديث لا أصل له، وهو: (الفاتحة لما قرئت له).

قال الشيخ ملا علي القاري: «لا أصل له بهذا اللفظ»[1]. وقال الشيخ محمّد الأمير الكبير المالكي: «لا وجود لهذا الحديث، ولا يعرف»[2].

قال ابن تيمية: «وقد روي عن الحسن البصري رحمه الله أن الله أنزل مائة كتاب وأربعة كتب، جمع سرها في الأربعة، وجمع سر الأربعة في القرآن، وجمع سر القرآن في الفاتحة، وجمع سر الفاتحة في هاتين الكلمتين ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولهذا ثناها الله في كتابه في غير موضع من القرآن كقوله ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:١٢٣] وقوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]، وقوله ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد:٣٠] وقوله ﴿وَمَن يَتَّقِ الله يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى الله فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق:٣٢]، وأمثال ذلك»[3] أ.هـ.

قلت: وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره[4].

النبي ﷺ سر لا يعلمه إلا الله

يزعم المحتفلون بالمولد النبوي أن النبي ﷺ سر لا يعلمه إلا ا لله. قال النبهاني

وأجمل منك لم تر قط عيني ... وأكمل منك لم تلد النساءُ

خلقت مبرأ من كل عيب ... كأنك قد خلقت كما تشاءُ

وهذا من قبيل صورته الظاهرة، وأما حقيقته فلا يعلمها إلا الله تعالى، كما قال ﷺ لسيدنا أبي بكر ﷺ: (والذي بعثني بالحق لم يعلمني حقيقة غير ربي)[5].

(١) انظر «المصنوع في معرفة الحديث الموضوع» (ص١٢٧-ح٢٠٤).

(٢) انظر «النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية» (ص٨٨ - ح٢١٥).

(٣) انظر «منهاج السنة» (٥/ ٣٩٤).

(٤) انظر «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٦).

(٥) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٥٠).

يقول أحد المنشدين[1]:

قـل لمـن يسـأل الحقيقـة لا ينفـك منـه عـن أحمـد استفتاء
هـو سـر بعلمـه استأثر الله وحـارت في شـأنه العقـلاء
ثـم لسـنا نـدري حقيقـة هـذا العبـد لكـن مـن نـوره الأشـياء

قلت: ولم أوفق في العثور على من ذكر الحديث الذي ذكره النبهاني.

تفضيل ليلة المولد على ليلة القدر

قال النبهاني[2]:

صـف ليلـة المولـد وصفـاً حسـنا مـا ليلـة القـدر سـواها عندنـا
قـد أشـرقت فـابتهجت منهـا الدُّنـا واعتدلـت فلـم يكـن فيهـا عنـا

ما بين حر وصفها وبرد

مـن ليلـة القـدر نراهـا أحسـنا قـد جمعـت أفراحنـا وأنسـنا
وأوسـعتنا نِعَمـاً ومِنَنَـاً وبلّغتنـا كـل قصـد ومُنـى

وكل مطلوب بغير عدٍّ

قلت: وقد سبق النبهاني في هذا التفضيل القسطلاني في «المواهب اللدنية» حيث ذكر ثلاثة أوجه لهذا التفضيل[3].

وهذا القول فيه اعتراض واستدراك على الله عز وجل، لأنه سبحانه عز وجل هو الذي فضّل ليلة القدر بنفسه، وسكت عن ليلة مولد خليله ومصطفاه ﷺ، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾ [مريم:٦٤].

(١) شريط تسجيل صوتي لمدائح نبوية.
(٢) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤٩).
(٣) انظر «المواهب» (١/ ١٤٥).

ولم يُسَلِّم للقسطلاني هذا القول حيث اعترضَ عليه الشهاب الهيتمي[١]، ووافقه ملا علي القاري[٢].

اللهو والرقص والغناء في المولد

يزعم المحتفلون بالمولد بأن أول من أحدثه هو الأمير مظفر الدين صاحب إربل.

قلت: والمولد الذي اخترعه هذا الأمير قام على اللهو والرقص والغناء وتعطيل معايش الناس لمدة طويلة. يصف ذلك ابن خلكان عنه حيث يقول: «ويعمل مقدار عشرين قبة أو أكثر، منها قبة له، والباقي للأمراء وأعيان دولته لكل واحد قبة، فإذا كان أول صفر زينوا تلك القباب بأنواع الزينة الفاخرة المتجملة، وقعد في كل قبة جوق[٣] من الأغاني وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي، ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى رتبوا فيها جوقاً، وتبطل معايش الناس في تلك المدة، وما يبقى لهم شغل إلا التفرج والدوران عليهم، وكانت القباب منصوبة من باب القلعة إلى باب الخانقاه المجاورة للميدان، فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة إلى آخرها، ويسمع غناءهم، ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب، ويبيت في الخانقاه، ويُعمِل السماع[٤] فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد، ثم يرجع إلى القلعة قبل الظهر، هكذا يعمل كل يوم إلى ليلة المولد، وكان يعمله سنة في ثامن الشهر، وسنة ثاني عشرة لأجل الاختلاف الذي فيه، فإذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الإبل والبقر والغنم شيئاً كثيراً زائداً عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والأغاني والملاهي حتى يأتي بها إلى الميدان، ثم يشرعون

---

(١) انظر «شرح المواهب للزرقاني» (١/ ٢٥٦).

(٢) انظر «المورد الروي» (ص٥٢).

(٣) الجوق: الخليط والجماعة من الناس أمرهم واحد. انظر «لسان العرب» (١/ ٦٣٥). ومعناه: أنه يجعل خليطاً من المغنين، والخيَّالة وأصحاب الملاهي!!.

(٤) السماع: كل ما ألتذته الأذن من صوت حسن، وهو الغناء. انظر «لسان العرب» [illegible]

في نحرها، وينصبون القدور ويطبخون الألوان المختلفة فإذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير، وفي جملتها شمعتان أو أربع.. الخ»[1] أ.هـ.

قال الحافظ ابن كثير: «وكان يحضره عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم، ويعمل للصوفية سماعاً من الظهر إلى الفجر، ويرقص بنفسه معهم»[2].

كما ذكر رقص هذا الأمير مع الصوفية في المولد السيوطي في فتاويه[3].

وقد وصف الشيخ محمّد بن محمّد بن الحاج المولد في القرن الثامن وذكر الأمور المنكرة والقبيحة التي تُعمل في المولد، من رقص وغناء ولهو، وصحبة المردان وغناهم وعمل النساء للمولد وانتقد بعض المتسبين للعلم فعل ذلك. وسوف أذكر كلامه بتمامه، وهو وإن كان طويلاً إلا أن فيه فوائد جمة، تظهر حال هذه البدعة المخترعة. ومما يجدر ذكره أن الحافظ ابن حجر امتدح هذا الكتاب وصاحبه فقال فيه: «وصار ملحوظاً بالمشيخة والجلالة بمصر وجمع كتاباً سماه «المدخل» كثير الفوائد، كشف فيه عن معايب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها، وأكثرها مما ينكر، وبعضها مما يحتمل»[4] أ.هـ.

(١) انظر «وفيات الأعيان» (٣/ ٢٧٣).
(٢) انظر «البداية والنهاية» (١٣/ ١٣٧).
(٣) انظر «الحاوي للفتاوى» (١/ ١٩٠).
(٤) انظر «الدرر الكامنة» (٤/ ٢٣٧).

رسالة ابن الحاج في وصف ما يجري من الأمور المنكرة والمخالفة للشرع في المولد[1].

فصل في المولد

ومن جملة ما أحدثوه من البدع- مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات وإظهار الشعائر- ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى على بدع ومحرمات جملة. فمن ذلك استعمالهم المغاني ومعهم آلات الطرب من الطار المصرصر والشبابة وغير ذلك مما جعلوه آله للسماع ومضوا في ذلك على العوائد الذميمة في كونهم يشتغلون في أكثر الأزمنة التي فضلها الله تعالى وعظمها ببدع ومحرمات ولا شك أن السماع في غير هذه الليلة فيه ما فيه. فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي ﷺ الكريم على ربه عز وجل. وقد نقل ابن الصلاح -رحمه الله تعالى- أن الإجماع منعقد على أن آلات الطرب إذا اجتمعت فهي محرمة. ومذهب مالك رحمه الله أن الطار الذي فيه الصراصر محرم وكذلك الشبابة ويجوز الغربال لإظهار النكاح. فآلة الطرب والسماع أي نسبة بينها وبين تعظيم هذا الشهر الكريم الذي مَنَّ الله تعالى علينا فيه بسيد الأولين والآخرين. فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكراً للمولى- سبحانه وتعالى- على ما أولانا من هذه النعم العظيمة وإن كان النبي ﷺ لم يزد فيه على غيره من الشهور شيئاً من العبادات وما ذاك إلا لرحمته ﷺ بأمته ورفقه بهم لأنه عليه الصلاة والسلام كان يترك العمل خشية أن يفرض على أمته رحمةً منه بهم كما وصفه -المولى سبحانه وتعالى- في كتابه حيث قال ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾. لكن أشار عليه الصلاة والسلام إلى فضيلة هذا الشهر العظيم بقوله عليه الصلاة والسلام للسائل الذي سأله عن صوم

(١) انظر «المدخل» (٢/ ٢-١٦).

يوم الإثنين فقال له عليه الصلاة والسلام ذلك يوم ولدت فيه[1] فتشريف هذا اليوم متضمن لتشريف هذا الشهر الذي ولد فيه. فينبغي أن نحترمه حق الاحترام ونفضله بما فضل الله به الأشهر الفاضلة وهذا منها لقوله عليه الصلاة والسلام (أنا سيد ولد آدم ولا فخر)[2] ولقوله عليه الصلاة والسلام (آدم ومن دونه تحت لوائي)[3] انتهى. وفضيلة الأزمنة والأمكنة بما خصها الله تعالى به من العبادات التي تفعل فيها لما قد علم أن الأمكنة والأزمنة لا تتشرف لذاتها وإنما يحصل لها التشريف بما خصت به من المعاني. فانظر رحمنا الله وإياك إلى ما خص الله تعالى به هذا الشهر الشريف ويوم الاثنين. ألا ترى أن صوم هذا اليوم فيه فضل عظيم لأنه ﷺ ولد فيه. فعلى هذا فينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به وذلك بالاتباع له ﷺ في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات. ألا ترى إلى قول البخاري رحمه الله تعالى كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان[4] فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله عليه الصلاة والسلام على قدر استطاعتنا.

فصل:

فإن قال قائل قد إلتزم عليه الصلاة والسلام ما إلتزمه في الأوقات الفاضلة مما قد علم ولم يلتزم في هذا الشهر ما إلتزمه في غيره. فالجواب أن المعنى الذي لأجله لم يلتزم عليه الصلاة والسلام شيئاً في هذا الشهر الشريف إنما هو ما قد علم من عادته الكريمة في كونه عليه الصلاة والسلام يريد التخفيف عن أمته والرحمة لهم سيما فيما كان يخصه عليه الصلاة والسلام. ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام في حق حرم

---

(١) أخرجه مسلم (الصيام - ح١١٦٢).
(٢) أخرجه الترمذي (التفسير - ح٣١٤٨).
(٣) جزء من الحديث السابق.
(٤) أخرجه البخاري (بدء الوحي - ح٦)، ومسلم (الفضائل - ح٢٣٠٨).

المدينة: (اللهم إن إبراهيم حرم مكة وإني أحرم المدينة بما حرم به إبراهيم مكة ومثله معه)[1] ثم إنه عليه الصلاة والسلام لم يشرع في قتل صيده و لا في قطع شجرة الجزاء تخفيفاً على أمته ورحمة لهم فكان عليه الصلاة والسلام ينظر إلى ما هو من جهته وإن كان فاضلاً في نفسه يتركه للتخفيف عنهم فما أكثر شفقته ﷺ بأمته جزاه الله عنا خيراً أفضل ما جزى نبياً عن أمته، هذا وجه.

الوجه الثاني: أن مذهب مالك -رحمه ا لله- في اليمين الغموس أنه لا كفارة فيه لأن الكفارة إنما شرعها الشارع عليه الصلاة والسلام في اليمين الذي أجاز الحلف بها وأما من يتعمد اليمين الكاذبة فلا تتعلق بها الكفارة لأنها أعظم من أن تكفر وإنما سميت غموساً لانغماس صاحبها في النار ولم ترد فيها كفارة ونحن متبعون لا مشرعون. فكذلك قتل الصيد عند مالك -رحمه ا لله- تعالى في حرم المدينة إذ أنه أعظم من أن يكفر لأنه عليه الصلاة والسلام منع من الصيد فيه ولم يشرع فيه جزاء على من قتله فسبيله سبيل اليمين الغموس وأما على القول بأن على قاتله الجزاء فلا فرق إذن بينه وبين حرم مكة في ذلك وعلى المشهور من أنه لا جزاء فيه يتحصل منه أن المدينة أفضل من مكة وهو ظاهر بيِّن، فعلى هذا فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات فيه والصدقات إلى غير ذلك من القربات فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف وإن كان ذلك مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرم فيترك الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي. وقد ارتكب بعضهم في هذا الزمان ضد هذا المعنى وهو أنه إذا دخل هذا الشهر الشريف تسارعوا فيه إلى اللهو واللعب بالدف والشبابة وغيرهما كما تقدم. فمن كان باكياً فليبك على نفسه وعلى الإسلام وغربته وغربة أهله والعاملين بالسنة. ويا ليتهم لو عملوا المغاني ليس إلا بل يزعم بعضهم أنه يتأدب فيبدأ المولد بقراءة

---

(١) اخرجه البخاري(البيوع - ح٢١٢٩)، ومسلم(الحج - ح١٣٦٠).

الكتاب العزيز وينظرون إلى من هو أكثر معرفة بالهنوك والطرق المهيجة لطرب النفوس فيقرأ عشراً. وهذا فيه من المفاسد وجوه.

منها ما يفعله القارىء في قراءته على تلك الهيئة المذمومة شرعاً والترجيع كترجيع الغناء. وقد تقدم بيان ذلك.

الثاني: أن فيه قلة أدب وقلة إحترام لكتاب الله عز وجل.

الثالث: أنهم يقطعون قراءة كتاب الله تعالى ويقبلون على شهوات نفوسهم من سماع اللهو بضرب الطار والشبابة والعناء والتكسير الذي يفعله المغني وغير ذلك.

الرابع: أنهم يظهرون غير ما في بواطنهم وذلك بعينه صفة النفاق وهو أن يظهر المرء من نفسه شيئاً وهو يريد غيره اللهم إلا فيما استثنى شرعاً. وذلك أنهم يبتدؤون القراءة وقصد بعضهم وتعلق خواطرهم بالمغاني[1].

الخامس: أن بعضهم يقلل من القراءة لقوة الباعث على لهوه بما بعدها وقد تقدم.

السادس: أن بعض السامعين إذا طول القارىء القراءة يتقلقلون منه لكونه طول عليهم ولم يسكت حتى يشتغلوا بما يحبونه من اللهو. وهذا غير مقتضى ما وصف الله تعالى به أهل الخشية من أهل الإيمان لأنهم يحبون سماع كلام مولاهم لقوله تعالى في مدحهم ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:٨٣] فوصف الله تعالى من سمع كلامه بما ذكر وبعض هؤلاء يستعملون الضد من ذلك فإذا سمعوا كلام ربهم عز وجل قاموا بعده إلى الرقص والفرح والسرور والطرب بما لا ينبغي فإنا لله وإنا

(١) لأن هذا يجلب العامة ويكثر سوادهم، ولو اقتصروا على المواعظ والقصص لشح الحضور، إذ أكثرهم يرغب في سماع النشيد والمدائح بأصوات مطربة. مما يجعل الحضور يطرب لذلك ويصدر لهم صوت جماعي بقولهم: «! لله» أو «اللهم صلي على النبي» أو «ياسلام» إلى غير ذلك. مما يجعل المولد بهذه الطريقة أشبه بالفلكلور الشعبي. -حتى أن بعضهم يصفق طرباً- والمستمع لأشرطة الموالد، يعرف هذا.

إليه راجعون على عدم الاستحياء من عمل الذنوب يعملون أعمال الشيطان ويطلبون الأجر من رب العالمين. ويزعمون أنهم في تعبد وخير ويا ليت ذلك لو كان يفعله سفلة الناس ولكن قد عمت البلوى فتجد بعض من ينسب إلى شيء من العلم أو العمل يفعله وكذلك بعض من ينسب إلى المشيخة أعني في تربية المريدين وكل هؤلاء داخلون فيما ذكر[1].

ثم العجب كيف خفيت عليهم هذه المكيدة الشيطانية والدسيسة من اللعين. ألا ترى أن شارب الخمر إذا شربه أول ما تدب فيه الخمرة يحرك رأسه ساعة بعد ساعة فإذا قويت عليه ذهب حياؤه ووقاره لمن حضره وانكشف ما كان يريد ستره عن جلسائه.

فانظر رحمنا الله وإياك إلى هذا المغني إذا غنى تجد من له الهيبة والوقار وحسن الهيئة والسمت ويقتدي به أهل الإشارات والعبارات والعلوم والخيرات يسكت له وينصت فإذا دبَّ معه الطرب قليلاً حرك رأسه كما يفعله أهل الخمرة سواء بسواء كما تقدم. ثم إذا تمكن الطرب منه ذهب حياؤه ووقاره كما سبق في الخمرة سواء بسواء فيقوم ويرقص ويعيط وينادي ويبكي ويتباكى ويتخشع ويدخل ويخرج ويبسط يديه ويرفع رأسه نحو السماء كأنه جاءه المدد منها ويخرج الرغوة -أي الزبد من فيه- وربما مزق بعض ثيابه وعبث بلحيته. وهذا منكر بين لأن النبي ﷺ نهى عن إضاعة المال ولا شك أن تمزيق الثياب من ذلك، هذا وجه.

الثاني: أنه في الظاهر خرج عن حد العقلاء إذ أنه صدر منه ما يصدر من المجانين في غالب أحوالهم.

الثالث: أنه ألحق نفسه بالبهائم إذ التكليف إنما خوطب به العقلاء. وهذا يزعم أنه

(١) وقد حضرت مولداً في ربيع سنة (١٤١٨هـ)، وذلك لأجدد العهد بمعرفة ما يجري في المولد. فلما ذكر خروجه ﷺ قام الناس وهم خليط من العوام مع بعض المشايخ بمن فيهم الدكتور المالكي فتمايلوا طرباً وهم وقوف، لمدة دقائق معدودة، ثم أني وقفت معهم بنية الفرجة لما يجري أمامي، وأستغفر الله لذلك.

سلب عقله ولو صدق في دعواه لبقي على ذلك الحال مدة ولكنا نـراه عنـد سـكوت المغني يسكن إذ ذاك ويرجع إلى هيئته ويلبس ثيابه ويلوم المغـني علـى سـكوته ولومـه دليل واضح على أنه باق مع حظوظ نفسه سامع لقول المغني إذ لوكان غائباً عنه وهو عند ربه كما يزعم لما أحـس بـالمغني ولا غـيره إن تكلمـوا أو سـكتوا. يـا ليتهـم لـو اقتصروا على ما ذكر ولكنهم زادوا على ذلك الـداء العضـال وهـو الكـذب المحض الذي لا يشك فيه عاقل وأنهم يخبرون بأشياء يزعمون أنهـم خوطبـوا بهـا في سـرهم فإن يكن ما قالوه حقاً وهو أنهم خوطبوا بما ذكروا فلا شك أن الشيطان ألقـى إليهـم ذلك وقد لا يحتاجون إلى الشيطان إذ أن نفوسهم أغنت الشيطان عن تكلـف أمرهـم فهي تحدثهم وتسول لهم فيتحدثون في سرهم بما يخطر لنفوسهم ثـم يقولـون خوطبنـا بكذا وكذا. ومعاذ الله أن يطلع على سر من أسراره من هـو مخـالف لربـه عـز وجـل ولكتابه ولسنة رسوله ﷺ. وقد قال أبويزيد البسـطامي -رحمـه ا لله- فيمـن ذكـر لـه بالولاية فقصده فرآه يتنخم في المسجد قبل أن يلقاه فانصرف ولم يسـلم عليـه وقـال: هذا غير مأمون على أدب من آداب الشريعة فكيف يكون أمينـاً علـى أسـرار الحـق. وقد وعظ موسى عليه السلام يوماً من حضره فقام رجل فصاح ومزق بعض ما عليه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل لـه يمـزق لي عـن قلبـه لا عـن جيبـه انتهى.

ثم أنهم لم يقتصروا على ما ذكر بل ضم بعضهـم إلى ذلـك الأمـر الخطـر وهـو أن يكون المغني شاباً نظيف الصورة حسن الكسوة والهيئة أو أحـداً مـن الجماعـة الذيـن يتصنعون في رقصهم بل يخطبونهم للحضور فمن لم يحضر منهم ربما عـادوه ووجـدوا في أنفسهم عليه وحضوره فتنة كما تقدم سيما وهم يأتون إلى ذلك شبه العروس التي تجلى لكن العروس أقل فتنة لأنها ساكنة حيية وهؤلاء عليهم العنبر والطيب يتخذون ذلـك بـين أثوابهـم ويتكسـرون مـع ذلـك في مشيهم إذ ذاك وكلامهـم ورقصهـم ويتعانقون فتأخذهم إذ ذاك أحوال النفوس الرديئة من العشق والاشـتياق إلى التمتـع بما يرونه من الشبان ويتمكن منهم الشيطان وتقـوى عليهـم النفـس الأمـارة بالسـوء

وينسد عليهم باب الخير سداً. وقد قال بعض السلف: لأن أؤتمن على سبعين عذراء أحب إليّ من أن أؤتمن على شاب. وقوله هذا ظاهر بيّن لأن العذراء تمتنع النفوس الزكية ابتداء من النظر إليها بخلاف الشاب لما ورد أن النظر في الأولى سم والشاب لا يتنقب ولا يختفي بخلاف العذراء. والشيطان من دأبه أنه إذا كانت المعصية كبرى أجلب عليها بخيله ورجله ويعمل الحيل الكثيرة ووجه آخر وهو أنه إذا تعلق خاطر الناظر بالعذراء يمكنه الوصول إليها بإذن الشرع بخلاف الشاب. هذا في حضور الشاب ليس إلا. فكيف إذا كان مغنياً حسن الصوت والصورة وينشد التغزل ويتكسر في صوته وحركاته فيفتن بعض من معه من الرجال. وبعض النسوة يعاينّ ذلك على ما قد علم من نظرهن من السطوح والطاقات وغير ذلك. فيرينه ويسمعنه وهن أرق قلوباً وأقل عقولاً فتقع الفتنة في الفريقين. ومن له عقل أو لديه بعض علم أو هُما معاً وله غيرة إسلامية كيف يهون عليه أن يصف ما ذكر من أمر الشبان لزوجته أو لبعض أهله. فإن سماع مثل ذلك لهن يهيج قلوبهن لما تقدم من رقتهن وقلة عقولهن من الميل إلى رؤية ذلك. فكيف يتسبب في حضورهن حتى يعاين ما يفتنهن ويغيرهن عن ودّه. وقد يكون ذلك سبباً إلى قطع المودة والألفة التي كانت بينهما. وقد يؤول ذلك في الغالب إلى الفراق فيفسد حال الزوج وحال الزوجة جزاء وفاقاً ارتكبوا ما نهوا عنه فجوزوا عليه بالنكد العاجل إذ أن الغالب إذا حصل ذلك دخل الأقارب والجيران والجنادرة والقاضي بينهم وتشتَّتَت أحوالهم بعد جمعهم وصاروا فِرَقاً بعد أن كانوا مجتمعين وأنشد بعضهم

يا عصبة ما ضر أمة أحمد ... وسعى على إفسادها الاهي
طار ومزمار ونغمة شادِن ... أرأيت قط عبادةً بملاهي

وقد قال بعضهم اللوطية على ثلاث مراتب طائفة تتمتع بالنظر وهو محرم لأن النظرة إلى الأمرد بشهوة حرام إجماعاً. بل صحح بعض العلماء أنه محرم وإن كان بغير شهوة. والطائفة الثانية يتمتعون بالملاعبة والمباسطة والمعانقة وغير ذلك عدا فعل الفاحشة الكبرى. ولا يظن ظانّ أن ما تقدم ذكره من النظر والملاعبة والمباسطة

والمعانقة أقل رتبة من فعل الفاحشة بل الدوام عليه يلحقه بها لأنهم قالوا لا صغيرة مع الإصرار وإذا داوم على الصغائر صارت كبائر هذا الكلام فيمن داوم على الصغائر وصارت بدوامه عليها كبائر. والحكم في ذلك معلوم عند أهل العلم. والمرتبة الثالثة فعل الفاحشة الكبرى. فالحاصل أن هذا السماع اشتمل على مفاسد جملة من اللهو واللعب والاستمتاع بما لا يحل. وقد قال الإمام أبوطالب المكي رحمه الله في كتاب «القوت» له. ويقال أن العرش يهتز ويغضب الرب تعالى لثلاثة أعمال. لقتل نفسٍ بغير نفس وإتيان الذكر الذكر. وركوب الأنثى الأنثى. وفي الخبر (لو اغتسل اللوطي بالبحار لم يطهره إلا التوبة)[1] وقد قال بعض صوفية الشام: نظرت إلى غلام نصراني حسن الوجه فوقفت أنظر إليه فمر بي ابن الجلاء الدمشقي وأخذ بيدي فاستحيت منه فقلت: يا أبا عبدالله سبحان الله تعجبت من هذه الصورة الحسنة وهذه الصنعة المحكمة كيف خلقت للنار فغمز يدي وقال: لتجدن عقوبتها بعد حين فعوقبت بتلك النظرة بعد ثلاثين سنة. وحدثني بعض الأشياخ عن منصور الفقيه قال: رأيت أبا عبدالله السكري في النوم فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه في العرق حتى سقط لحم وجهي. قلت: ولم ذلك؟ قال نظرت إلى غلام مقبلاً ومدبراً. وقد نقل الإمام أبوبكر الفهري المشهور بالطرطوشي -رحمه الله تعالى- في كتابه الذي وضعه في إنكار الغناء والسماع مطلقاً مع سلامته مما ذكر. وأعظم القول فيه فكيف به إذا انضاف إليه ما هو معلوم في هذا الزمان.

قال الإمام السهروردي -رحمه الله تعالى- ما معناه. ولا شك أنك لو مثلت بين عينيك جلوس هؤلاء المغنين وتزيينهم. وهذه الآلات وهيئتها وما يشتمل عليه السماع اليوم من الحركات والسكنات وغير ذلك لوجدت نفسك تنزه أصحاب رسول الله ﷺ عن حضور هذه المجالس ورؤيتها فكيف يفعلها من ينتمي إلى طريق الصوفية وهم أشد الناس إتباعاً لأصحاب رسول الله ﷺ انتهى. لأن الفقراء

(١) هذه الروايات لا تصح سنداً [المجلة].

الصادقين شعارهم ظاهر بيّن وهو مشيهم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وترك اللعب والمراء والجدال والخلطة والجموع والقيل والقال هذه طريقة القوم الصادقين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. فانظر رحمنا الله وإياك إلى مخالفة السنة ما أشنعها وما أقبحها وكيف تجر إلى المحرمات. ألا ترى أنهم لما خالفوا السنة المطهرة وفعلوا المولد لم يقتصروا على فعله بل زادوا عليه ما تقدم ذكره من الأباطيل المتعددة فالسعيد السعيد من شدّ يده على إمتثال الكتاب والسنة والطريق الموصلة إلى ذلك وهي إتباع السلف الماضين رضوان الله عليهم أجمعين لأنهم أعلم بالسنة منا إذ هم أعرف بالمقال وأفقه بالحال. وكذلك الاقتداء بمن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وليحذر من عوائد أهل الوقت وممن يفعل العوائد الرديئة وهذه المفاسد مركبة على فعل المولد إذا عمل بالسماع فإن خلا منه وعمل طعاماً فقط ونوى به المولد ودعا إليه الإخوان وسلم من كل ما تقدم ذكره فهو بدعة بنفس نيته فقط إذ أن ذلك زيادة في الدين وليس من عمل السلف الماضين واتباع السلف أولى بل أوجب من أن يزيد نية مخالفة لما كانوا عليه لأنهم أشد الناس اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ وتعظيماً له ولسنته ﷺ ولهم قدم السبق في المبادرة إلى ذلك ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد ونحن لهم تبع فيسعنا ما وسعهم[1]. وقد علم أن اتباعهم في المصادر والموارد كما قال الشيخ الإمام أبوطالب المكي رحمه الله تعالى في كتابه وقد جاء في الخبر (لا تقوم الساعة حتى يصير المعروف منكراً والمنكر معروفاً)[2] انتهى. وقد وقع [ما قاله] -عليه الصلاة

(١) وهذا يرد على السيوطي قوله في الحاوي في رسالة (حسن المقصد - ١/ ١٩٥) حيث قال بعد أن ذكر بعض كلام ابن الحاج، حيث قال: «وحاصل ما ذكره أنه لم يذم المولد، بل ذم ما يحتوي عليه من المحرمات والمنكرات... الخ» أ.هـ.

(٢) لم أقف عليه بهذا اللفظ، والذي وقفت عليه بلفظ: «كيف أنتم إذا طغت نساؤكم وفسق شبانكم، قالوا يارسول الله: وإن ذلك لكائن؟ قال: وأشد من ذلك، ترون المعروف منكراً، والمنكر معروفاً» أخرجه ابن حبان في الثقات (٧/ ١٦٦) وهذا لفظه، من حديث عمر بن الخطاب، وأبويعلى في مسنده (١١/ ٣٠٤) بنحوه من حديث أبي هريرة ومن حديثه الطبراني في الأوسط (٩/ ١٢٩)، وابن أبي حاتم في علله (٢/ ٤١٧)، من حديث أبي أمامة بنحوه. والحديث طرقه فيها مقال.

والسلام- بسبب ما تقدم ذكره وما سيأتي بعدُ لأنهم يعتقدون أنهم في طاعة ومن لا يعمل عملهم يرون أنه مقصر بخيل[1] فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقال أيضاً وقد قال بعض الأدباء كلاماً منظوماً في وصف زماننا هذا كأنه شاهده

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزكى بعضهم ... بعضاً ليدفع معور عن معور
أبَنَيَّ أن من الرجال بهيمة ... في صورة الرجل السميع المبصر
فطنٌ بكل مصيبة في ماله ... فإذا أصيب بدينه لم يشعر
فسل الفقيه تكن فقيهاً مثله ... من يسع في علم بلُبٍّ يظفر

فصل:

ثم انظر رحمنا الله وإياك إلى مخالفة السنة ما أشنعها ألا ترى أنهم لما ابتدعوا فعل المولد على ما تقدم تشوقت نفوس النساء لفعل ذلك وقد تقدم ما في مولد الرجال من البدع والمخالفة للسلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين فكيف إذا فعله النساء، لا جرم أنهن لما فعلنه ظهرت فيه عورات جملة ومفاسد عديدة. فمنها ما تقدم في مولد الرجال من أنه يكون بعض النساء ينظر إلى الرجال فيقع ما يقع من التشويش بين الرجل وأهله بسبب ذلك كما تقدم. وفي المولد الذي يفعله النساء ما هو أعظم وأدهى لأن بعض الرجال يتطلع عليهن من بعض الطاقات ومن السطوح وربما عرف الرجال بسبب ذلك بعض النسوة الحاضرات فيقولون هذه زوجة فلان وهذه بنت فلان وربما تعلقت نفوس بعض الرجال ببعض من يرون. وكذلك بعض النسوة ربما تعلق خاطرها بمن رأته ينظر إليها من الرجال والشبان. فقد يكون ذلك سبباً إلى وقوع الفتنة الكبرى والمفسدة العظمى كما تقدم في مولد الرجال بل هو أشد، هذا وجه.

---

(١) وفي هذا العصر يصفون من لا يعمل المولد، وينكر عليهم بالوهابي -أي يبغض رسول الله ﷺ ولا يحبه- نعوذ بالله من ذلك.

الوجه الثاني: أنهن اقتدين بالرجال في الذكـر جماعـة برفـع أصواتهـن كمـا يفعـل الرجال. وقد تقدم منع ذلك في أول الكتاب بأدلته سيما وأصـوات النسـاء فيهـا مـن الترخيم والنداوة ما هو فتنة في الغالب في الواحدة منهن فكيف بالجماعة فتكثر الفتنة في قلوب من يسمعهن من الرجال أو الشبان وأصواتهن عورة فإن كان البيـت الـذي يعمل فيه المولد على الطريق أو على السوق زادت الفتنة وعمت البلـوى لكـثرة مـن يسمع أو يرى ذلك في الغالب.

الثالث: أن تصفيقهن بالأكف فيـه فتنـة وزيـادة في إظهـار العـورات. ألا تـرى أن بعض العلماء رحمهم الله تعالى قالوا في المرأة إذا نابها شيء في صلاتها واضطـرت إلى التصفيق أنها تصفق ببعض أصابعها على ظهر يدها وما ذاك إلا خيفة صـوت بـاطن كفيها لأن ذلك عورة.

الرابع: أن بعضهن يرقصن وقد تقدم ما في رقص الشبان والرجـال مـن العـورات والمفاسد وفي رقصهن أكثر وأشنع. ولذلك أمرن بالستر أكثر من الرجـال. وقـد قـال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلاَ يَضْرِبْـنَ بِـأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَـمَ مَـا يُخْفِيـنَ مِـن زِينَتِهِـنَّ﴾ [النور:٣١]، وقد عُلم من أحوال النسوة في هذا الوقت أن المرأة لا تخـرج مـن بيتهـا في الغالب حتى تلبس أحسن ثيابها وتتطيب وتتزين ثم تفرغ عليها مـن الحلي مـا تجـد السبيل إليه فإذا رقصت وهي على هذه الحالة زادت خشخشة الحلي، فقد تسمع مـن بعيد فتزيد الفتنة بحسـب ذلـك إذ لا يخلـو أمرهـن في الغـالب مـن أن يكـون بعـض الرجال يستمعون وبعضهم ينظرون فتكثر الفتن وتفسد القلوب وتتشوش. فمن كـان من أهل الدين وطرأ عليه سماع شيء مما ذكر أو رؤيته تشوش مـن ذلـك إذ أنـه لـو سلم باطنه من الفتنة المعهودة لوقع له التشويش من جهة ما يرى أو يسمع من مخالفـة السنة كما تقدم في مراتب الإنكار فإن كان التشويش الواقع في باطنه من جهة ما يجده البشر غالباً فقد يؤول ذلك إلى أنه يتذكر شيئاً من ذلك في حال تعبده وهـو أشـد مـن الأول فيخاف أن يصيب من فتنة العقوبة إما عاجلاً وإما آجلاً لأجل فساد حالـه مـع ربه. وقد تقدم أن خروج المرأة لا يكون إلا لضرورة شرعية وخروجها للمولـد ليـس

لضرورة شرعية بل للبدع والمناكر والمحرمات كما تقدم ذكره. ثم إنهن لا يجتمعن للمولد الذي احتوى على ما تقدم ذكره من المفاسد المذكورة إلا بحضور من يزعمن أنها شيخة على عُرفهن وقد تكون -وهو الغالب- ممن تدخل نفسها في التفسير لكتاب الله عز وجل فتفسر وتحكي قصص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتزيد وتنقص وربما وقعت في الكفر الصريح وهي لا تشعر بنفسها وليس ثم من يردها ويرشدها. وقد بلغني أنه وقع ذلك منها في بيت شيخ من الشيوخ المعتبرين في هذا الوقت ولا غَيَّرَ عليها أحد بل أكرموها وأعطوها.

وقد منع علماؤنا -رحمة الله عليهم- الجلوس إلى القصاص من الرجال أعني الوعاظ الذين يعملون في المساجد وغيرها. قال الإمام أبوطالب المكي رحمه ا لله في كتابه كانوا يرون القصص بدعة ويقولون لم يقص في زمن الرسولﷺ ولا في زمن أبي بكر ولا في زمن عمر رضي الله عنهما حتى ظهرت الفتنة فلما وقعت الفتنة ظهر القصاص. وجاء ابن عمر ﷺ إلى مجلسه من المسجد فوجد قاصاً يقص فوجه إلى صاحب الشرطة أن أخرجه من المسجد فأخرجه فلو كانت القصص من مجالس الذكر والقصاص علماء لما أخرجهم ابن عمر من المسجد هذا مع ورعه وزهده. وروى أبوالأشهب عن الحسن قال: القصص بدعة. وروينا عن عون بن موسى عن معاوية بن قرة قال سألت الحسن البصري رحمه ا لله تعالى قلت: أعود مريضاً أحب إليك أو أجلس إلى قاص قال عد مريضك قلت: أشيع جنازة أحب إليك أو أجلس إلى قاص قال: شيع جنازتك قلت إن استعان بي رجل في حاجته أعينه أو أجلس إلى قاص قال: اذهب في حاجتك. وقد روى الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه خرج من المسجد وقال: ما أخرجني من المسجد إلا القاص ولولاه ما خرجت. وقال ضمرة قلت للثوري نستقبل القاص بوجوهنا فقال: ولوا البدع ظهوركم. وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال: ما كان اليوم من خبر فقلت: نهى الأمير القصاص أن يقصوا. وقد قسم بعض العلماء المتكلمين ثلاثة أقسام فوصفهم بأماكنهم فقال المتكلمون ثلاثة أصحاب الكراسي وهم القصاص وأصحاب

الأساطين وهم المفتون وأصحاب الزوايا وهم أهل المعرفة انتهى. وقد منع علي بن أبي طالب ﷺ كل من كان يتكلم في جامع البصرة حين مشى عليهم وسمع كلامهم ما خلا الحسن البصري فإنه لما أن سمع كلامه وسأله فأجابه بما ينبغي أبقاه وحده دون غيره فإذا كان مثل الحسن البصري وجلالة قدره لم يتركه حتى امتحنه فكيف الحال في زماننا هذا. ومعلوم أن من أقامه علي ﷺ في ذلك الزمان أعلم وأفضل وأدين وأورع من كثير من علماء زماننا هذا وصلحائهم إذ أنهم في خير القرون المشهود لهم بذلك ونحن في هذا الزمان في القرون المشهود فيهم بضد حال من تقدم ذكره وسيأتي بيان ما لم نذكره وصفة ما يفعل من ذلك في المساجد وغيرها في موضعه إن شاء الله تعالى. وسبب المنع من ذلك أنهم ينقلون القصة على ما نقل فيها من الأقوال والحكايات الضعيفة التي لا تصح أن تنسب لمنصب من نسبت إليه[1]. وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم أن من قال عن نبي من الأنبياء في غير التلاوة والحديث أنه عصى أو خالف فقد كفر نعوذ بالله من ذلك. وكثير من الرجال ممن يطالع الكتب ويعرف الصحيح من السقيم قل أن يسلم من هذه المخاصمة فكيف بالمرأة التي هي معوجة أصلاً وفرعاً ثم إنها مع اعوجاجها قليلة المطالعة وإن طالعت فالغالب أنه يستوي عندها الصحيح والسقيم والغالب في القصص والحكايات الضعف والكذب فتنقله إن كانت ثقة على ما رأته فيقع الخطأ فكيف بها إذا حرفته فزادت أو نقصت فيه فتضل وتضل فيدخلن النسوة في الغالب وهن مؤمنات فيخرجن وهن مفتتنات في الاعتقاد أو فروع الدين. أسأل الله تعالى السلامة بمنه. وقد قال الإمام أبوعبدالله القرطبي رحمه الله في كتاب التفسير له حين تكلم على قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف:٢٢، طه:١٢١] الآية في سورة طه قال القاضي أبوبكر بن العربي رحمه الله تعالى لا يجوز لأحد منا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم إلا إذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى عنه أو قول نبيه فأما أن نبتديء ذلك من قبل نفسنا فليس بجائز لنا

(١) والناظر في هذا البحث يجدكم نسبوا من الأحاديث الواهية والمكذوبة إلى رسول الله ﷺ.

في آبائنا الأدنين إلينا المماثلين لنا فكيف بأبينا الأقدم الأعظم الأكبر النبي المقدم ﷺ وعلى جميع الأنبياء والمرسلين انتهى[1].

ثم العجب العجيب كيف يعملون المولد بالمغاني والفرح والسرور كما تقدم لأجل مولده عليه الصلاة والسلام كما تقدم في هذا الشهر الكريم وهو عليه الصلاة والسلام فيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة فيه وأصيبت بمصاب عظيم لا يعدل ذلك غيرها من المصائب أبداً فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به لقوله عليه الصلاة والسلام: (ليعزى المسلمون في مصائبهم المصيبة بي)[2] انتهى فلما ذكره عليه الصلاة والسلام المصيبة به ذهبت كل المصائب التي تصيب المرء في جميع أحواله وبقيت لا خطر لها. ولقد أحسن حسان حين رثاه عليه الصلاة والسلام بقوله:

كنت السواد لناظري ... فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

فانظر في هذا الشهر الكريم والحالة هذه كيف يلعبون فيه ويرقصون ولا يبكون ولا يحزنون ولو فعلوا ذلك لكان أقرب إلى الحال لأجل اقتراف الذنوب والحزن والبكاء من أجل فقد النبي ﷺ كان ذلك مذهباً للذنوب وممحياً لآثارها مع أنهم لو فعلوا ذلك والتزموه لكان أيضاً بدعة وإن كان الحزن عليه ﷺ واجباً على كل مسلم دائماً لكن لا يكون على سبيل الاجتماع لذلك والتباكي وإظهار التحزن بل ذلك

---

(١) انظر تفسير القرطبي (١١/ ٢٥٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ (باب جامع الحسبة في المصيبة - ١/ ٢٣٦)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٧٤)، عن عبدالرحمن بن القاسم عن النبي ﷺ وزاد ابن سعد عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه.
قال السيوطي في تنوير الحوالك (١/ ٢٣٥): «قال ابن عبدالبر: هذا الحديث روته طائفة عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه، وقد روي مسنداً من حديث سهل بن سعد وعائشة والمسور بن مخرمة» أ.هـ.
[صح عن رسول الله ﷺ قوله: «إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بيَّ، فإنها من أعظم المصائب» والحديث صحيح ثابت، راجع الأحاديث الصحيحة (١١٠٦)] [المجلة].

أعني الحزن في القلوب فإن دمعت العين فيا حبذا وإلا فلا حرج إذا كان القلب عامراً بالحزن والتأسف إذ هو المقصود بذلك كله وإنما وقع الذكر لهذا الفصل لكونهم فعلوا الطرب الذي للنفوس فيه راحة وهو اللعب والرقص والدف والشبابة وغير ذلك مما تقدم بخلاف البكاء والحزن إذ أنه ليس للنفس فيه راحة بل الكمد وحبس النفوس عن شهواتها وملاذها. ولو قال قائل أنا أعمل المولد للفرح والسرور ولولادته ﷺ ثم أعمل يوماً آخر للمأتم والحزن والبكاء عليه. فالجواب أنه قد تقدم أن من عمل طعاماً بنية المولد ليس إلا وجمع له الإخوان فإن ذلك بدعة. هذا وهو فعل واحد ظاهره البر والتقرب ليس إلا فكيف بهذا الذي جمع بدعاً جملة في مرة واحدة. فكيف إذا كرر ذلك مرتين مرة للفرح ومرة للحزن فتزيد البدع ويكثر اللوم عليه من جهة الشرع والله أعلم[1].

قلت: ومما سبق نجد أن المولد تأسس على القصص والأحاديث الواهية والمكذوبة واللهو والرقص والغناء والفرجة بما يصنعه المحتفلون، كما ظهر لنا هذا من وصف ابن خلكان وابن الحاج، ولم يقم على أساس العلم، ومحاضرات العلماء، وهنا أتمثل قول النبهاني في مولده المنظوم حيث قال:

يا هل ترى هذا يسوء أحمد   أو هل تراه ليس يرضي الصمدا
فدتك نفسي أعمل ولا تخشى الورى   وكرر المولد ثم المولدا

تعش سعيداً وتمت في سعد أ.هـ[2]

أقول: حاشا هذه الأمور تسر أحمداً ﷺ، وأن الله عز وجل يرضي عن هذه الأفعال الشنيعة.

---

(١) انتهى كلام ابن الحاج رحمه الله.

(٢) حجة الله على العالمين (ص٢٤١).

دليل آخر على اللهو والرقص في المولد

قال الجبرتي في عجائب الآثار:

«واستهل شهر ربيع الثاني. فيه حضر شيخ السادات إلى بيته الذي عمره بجوار المشهد الحسيني، وشرع في عمل المولد واعتنى بذلك ونادوا على الناس بفتح الحوانيت بالليل ووقود القناديل من باب زويلة إلى بين القصرين، وأحدثوا سيارات وأشاير، ومواكب وأحمال قناديل ومشاعل وطبولاً وزموراً واستمر ذلك خمس عشر يوماً وليلة»[1] أ.هـ.

وقال أيضاً: «واجتمع الفرنساوية يوم المولد ولعبوا ميادينهم وضربوا طبولهم ودبادبهم، وأرسل الطبلخانة الكبيرة إلى بيت الشيخ البكري واستمروا يضربونها بطول النهار والليل بالبركة تحت داره، وهي عبارة عن طبلات كبار مثل طبلات النوبة التركية وعدة آلات ومزامير مخلفة الأصوات مطربة، وعملوا في الليل حراقة نفوط وصواريخ تصعد في الهواء[2])[3] أ.هـ.

وفي أحداث عام (١٢١٦هـ في شهر ربيع الأول) قال الجبرتي: «وفيه نودي بتزيين الأسواق من الغد تعظيماً ليوم المولد النبوي الشريف، فلما أصبح يوم الأربعاء كررت المناداة والأمر بالكنس والرش، فحصل الاعتناء، وبذل الناس جهدهم وزينوا حوانيتهم بالشُقق[4] الحرير والزردخان والتفاصيل الهندية، مع تخوفهم من العسكر وركب المشار إليه عصر ذلك اليوم، وشق المدينة وشاهد الشوارع، وعند المساء أوقدوا المصابيح والشموع ومنارات المساجد، وحصل الجمع بتكية الكلشني على العادة، وتردد الناس ليلاً للفرجة وعملوا مغاني ومزامير في عدة جهات، وقراءة قرآن»[5] أ.هـ.

---

(١) انظر «عجائب الآثار» (٢/ ٧٤).

(٢) يعني عملوا ألعاب نارية.

(٣) المصدر السابق (٢/ ٢٠١).

(٤) نوع من الثياب. انظر المعجم الوسيط (١/ ٤٨٩).

(٥) انظر عجائب الآثار (٣/ ٤٨٣).

قال النبهاني في مولده[1]:

كـم جمعـوا في حبـه الجموعـا ... وفرقـوا في حبـه المجموعـا
وزينـوا الديـار والربوعـا ... وأكـثروا الأضـواء والشـموعا

أقول: قد يعترض معترض فيقول إن المولد النبوي في الديار الحجازية ليس فيه هذه الأمور!

فأقول: إن الحكم على المولد بالعموم في العالم العربي والإسلامي، فإنه يُحتفل به على نحو ما ذكرنا. أما في الديار الحجازية، فإن الدولة السعودية تمنع هذا الاحتفال المبتدع، ولو حصل وأذن به لكان الاحتفال بالمولد على نحو ما ذكرنا.

نماذج من الغلو فيما يتعلق بالنبي ﷺ

١- الدعوة إلى تقبيل القبر النبوي:

يقول أحد المنشدين في مولد:

صبـا صـبّ لأحمـد قـد صبـا ... نسيم الصبـا قُصّـي صبابتـه قصـي
صبابتـه هـاجت لتقبيـل قـبره ... وقـبر أبـي بكـر وقـبر أبـي حفـص

وهذا المولد في شريط تسجيل صوتي وبحضور داعية المولد الدكتور المالكي وإلقائه كلمة فيه. ولم ينكر ذلك، مما يدل على موافقته لذلك. وهو القائل في كتابه «الذخائر المحمدية» «ينبغي للزائر أن لا يقبل القبر الشريف، ولا يمسحه بيديه، ولا يلصق بطنه وظهره بجداره أو بالحاجز المستور بالكسوة أو الشباك، فإن كل ذلك مكروه، لما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته ﷺ. وقصد التبرك لا ينفي الكراهة لأنه جهل بما يليق من الأدب ولا اغترار بما يفعله أكثر العوام، فإن الصواب الذي قاله العلماء

(١) انظر «حجة الله على العالمين» (ص٢٤١).

وأطبقوا عليه خلافه كما صرح به النووي في إيضاحه»[1] أ.هـ.

ثم إن بقية كلام المالكي والأقوال التي ذكرها عن المجيزين لذلك يستدل منه على ذهابه إلى جواز تقبيل القبر.

وهنا سؤال: ما هو المردود الديني والإيماني لتقبيل القبر النبوي أو غيره؟ وعلى المالكي الإجابة!!

٢- طلب أمور من النبي الكريم ﷺ لا تطلب إلا من الله

قال المالكي داعية الموالد[2]:

فأنت باب ا لله

للقطب الكبير سيدنا محمّد بن أبي الحسن

البكري المصري: وهي مجربة لقضاء الحوائج

تقرأ في آخر الليل بعدما تيسر من الصلاة

يكرر بيت: عجل يا ذهاب الذي أشتكي (٧٣) مرة

ما أرسل الرحمن أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه ... من كل ما يختص أو يشمل
إلاّ وطه[3] المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل
فلذ به من كل ما تشتكي ... فهو شفيع دائماً يقبل

(١) انظر (ص٥٢).

(٢) انظر كتاب «الذخائر المحمدية» (ص١٥٨).

(٣) لم يثبت أن النبي ﷺ اسمه (طه) أو (يس) [المجلة].

ولــذ بــه في كــل مــا ترتجــي فإنـــه المـــأمن والمعقـــل
وحــط أحمــال الرجــا عنــده فإنـــه المرجـــع والموئـــل
ونـــاده إن أزمـــة أنشـــبت أظفارهـــا واســـتحكم المعضـــل
يــا أكــرم الخلــق علــى ربــه وخـير مــن فيهــم بــه يســأل
قــد مســني الكــرب وكــم مــرة فرجـــت كربـــاً بعضـــه يذهـــل
فبــالذي خصــك بــين الــورى برتبـــة عنهـــا العـــلا تـــنزل
عجــل بإذهــاب الــذي أشــتكي فــإن توقفــت فمــن ذا أســأل؟
فحيلـتي ضــاقت وصـبري انقضـى ولســت أدري مــا الــذي أفعــل[1]

فأقول للمالكي: كيف ترضى أن يهمل الله عز وجل إلى هذا الحد، وتدعو عباد الله التوجه إلى رسول الله ﷺ وهل هذا هو الظن با لله؟

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله يقول أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني)[2].

والنبي ﷺ عند الكرب لم يكن يتوجه إلى آدم أو نوح أو إبراهيم عليهم الصلاة والسلام بل كان يتوجه إلى ربه عز وجل.

فعن ابن عباس: كان النبي ﷺ يدعو عند الكرب يقول: (لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم)[3].

ثم إن المالكي جاء بطامة حيث قال: «وهي مجربة لقضاء الحوائج تقرأ في آخر الليل بعد ما تيسر من الصلاة».

---

(١) توجه إلى الله عز وجل القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾. والذي يسأل غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فليس من عباد ا لله.

(٢) أخرجه الترمذي (الزهد - ح٢٣٨٨) وهو حديث صحيح بعض ألفاظه في البخاري.

(٣) أخرجه البخاري (الدعوات - ح٦٣٤٥)، ومسلم (الذكر - ح٢٧٣٠).

فأقول: أين أنت من قول نـبي الرحمـة ﷺ: (إن في الليـل لسـاعة لا يوافقهـا رجـل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة)[1].

ثم ذكر طامة أخرى، وهي تكرير البيت (فعجل بإذهاب...) ٧٣ مرة! ترى ما هـو السر في هذا العدد. وما سوف أذكره بعد هذا عن الاعتقاد في قصيدة البردة يظهر لنـا ماهية المالكي!!

ثم إن القضية عند المالكي ومَنْ على شـاكلته أن هـذه الأمـور العمـدة فيهـا علـى التجربة، فصارت التجربة تشريعاً لحث أتباعهم على القيام بالأمور التي يدعون إليهـا بعد التجربة، وأكبر برهان على ذلك ما سـنذكره إن شـاء الله تعـالى عـن غلوهـم في قصيدة البردة التي مدح بهـا البوصـيري النـبي ﷺ، حيـث اعتقـدوا في أبياتهـا عقـائد خطيرة، مبنية على الأعداد والتجارب، فطالعه تعرف ضلال القوم وإضلالهم.

٣- الاعتقاد في قصيدة البردة

وهنا أذكر بما ذكرته في آخر الموضوع السابق من طلب المـالكي مـن أتباعـه تكـرار أحد أبيات القصيدة المذكـورة.. وبمـا سـوف نذكـره هنـا. ليظهـر لنـا ضـلال القـوم وإضلالهم لأتباعهم.

رسالة خواص أبيات قصيدة البردة

جمعها «إبراهيم بن محمّد البلواجي». وذكـر فيهـا عظـائم وطـوام وجعـل لقصيـدة البردة خواص وأمور لم تجعل لكلام الله العزيز، مما يجعل المسـلم يعجـب ويحتـار مـن أين يستقي هؤلاء دينهـم وعقيدتهـم، وأيـن عقولهـم مـن الديـن الصحيـح والمحجـة البيضاء. وأنا أسوق هذه الرسالة بتمامها حتـى يقـف المسـلمون علـى حـال هـؤلاء. ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى والعلم.

---

(١) أخرجه مسلم (صلاة المسافرين - ح٧٥٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل تأثير الأدعية بالشروط والخواص، وخص الأنبياء والمرسلين بالمعجزات والخواص، والصلاة والسلام على محمّد الممدوح بالقصائد والأبيات الخواص، وعلى آله وأصحابه خير الأمم والمؤمنين من العوام والخواص، وبعد، فيقول العبد الفقير إلى لطف ربه القدير، الحاج إبراهيم بن محمّد اليلواجي، عاملهما الله تعالى بلطفه المنجي، لما كانت القصائد في حق نبينا محمّد كثيرة، وفي بعضها الفوائد والفضائل والخواص وفيرة، خصوصاً قصيدة البردة المشهورة في بلدان -بين المشارق والمغارب- معمورة للإمام البوصري، والقصيدة المضرية الحاوية لصلاة الدلائل الشريفة له، ولها فضائل كثيرة عدها أبوسعيد محمّد الخادمي، في شرحه عليها حتى بلغت ثلاثة وخمسين، والقصيدة الميمونة للإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله ولها فضائل مبينة عقيبها، إلتمَسَ مني بعض عشاق رسول الله ﷺ[1] أن أجمع القصائد اللطيفة في حق نبينا محمّد صلى ا لله تعالى عليه وسلم وخواص بعضها وفضائله وشروطه وألح إلحاحاً كثيراً لحسن الظن منهم إليّ أني أهل لذلك الجمع، فشرعت جمعها بتفكر أن فيه خيراً كثيراً، وفتشت أشراف علماء إسلامبول وجدت بعضها عند بعضهم كأنهن لؤلؤ منثور ثم نظمت على الترتيب اللطيف وتركت بعض ما الحّوا، لاستغناء محرر هذه القصائد أيوب العارف الذي كتبها لأجل الطبع على الحجر حتى انتهى تحريره إلى قصيدة أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه اعتذر إليَّ فقال لي: يكفي لأني أكتب المصحف الشريف فرجيت رجاءً كثيراً بأن أقول يا أخي الأمان أكتب قصيدة أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه ما قبل رجائي، فتوجهت

---

(١) هذه كلمة يكثر من استعمالها المتصوفة في حق الله تعالى وحق رسوله ﷺ وهي كلمة فيها سوء أدب ولا تليق بمقام الحق جل وعلا أو مقام نبيه ﷺ.

قال في القاموس: ( ): «العِشقُ والمَعْشَقُ، كمَقْعد: عُجْبُ المحب بمحبوبه، أو إفراط الحب، ويكون في عفاف وفي دعارة، أو عمى الحِسّ عن إدراك عيوبه، أو مرض وسواسي يجلبه إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور» أ.هـ.

وتضرعت الليلة إلى الله تعالى فقلت: يا رب أَلهِمْ قلبه حتى يتم قصائدي فنام المحرر ورأى نفسه في المنام أنها في موضع في الليلة الظلماء وسمع صوت المكبرين أمام الجنازة كما فعل المبتدعون فتوضأ ليصلي صلاة الجنازة فما وجدهم فبقي متحيراً فإذا الحبل المتين امتد من السماء إليه فقال في نفسه: لو أمسكت هذا الحبل بيدي وحركت نفسي فهو يطرحني إلى مكان منور فأمسك ذلك الحبل بيده وحرك نفسه حتى طرحه ذلك الحبل إلى الروضة المطهرة عند قبر أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه ورأى هذا المكان الشريف منوراً كالنهار فإذا هو رآني حاضر في هذا الموضع الشريف متبسماً ومتكلماً له بكلامي على طريق الملاطفة وقائلاً له حين رؤيتي: التاج الأخضر على رأس أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه والتاج الأبيض على رأسي يا عارف البس التاج الأخضر الذي كان على رأس أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه رأسي؛ لأني أحب الأخضر والبس التاج الأبيض الذي كان على رأسي رأس أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه ففعل في المنام كما قلت وبعد اليقظان تفكر وفرح فقال لي في الصباح: أنا أكتب القصيدة لأنه وقعت الإشارة كذا وكذا فكتب وكتبت هذه الرؤيا تشكرا، لقبولية جمعي وكتابته لدخولنا حرم رسول الله ﷺ ولبس تاج أبي بكر الصديق رضي ا لله تعالى عنه.

فضائل القصيدة المضرية

ومن فضائل المضرية أنّ من داوم قراءتها في كل يوم، يرى النبي ﷺ، وهذا مجرب جربت في نفسي كراراً مراراً بحمد الله تعالى وجرب بعض الصلحاء من الطلبة في القونية حين تحصيلي فهو شكى إلى أنه ما رأى النبي ﷺ في المنام فقلت له: داوم على قراءة القصيدة المضرية في كل يوم وهي أشرف القصائد لأنها الصلاة الشريفة وهي أمر الله تعالى فقال: كلما تعلمت وزنها ومعانيها من أحد فعلمني وأجزا لي فعلمت وأجزت له فداوم مقدار أسبوعين حتى رآني في المنام أني أكون دليلاً له على أن ندخل الروضة المطهرة فدخل معي فرأى ما رأى فيها وبعد اليقظان حمد الله تعالى حمداً كثيراً وبعد الشهرين طلع على قلبه عشق زيارة الحرمين الشريفين مع فقره فما

بقي له صبر وقرار حتى حج وزار الروضة المطهرة في اليقظان بسبب دوامه تلك القصيدة كتب هذا ترغيب الراغبين.

سبب تأليف قصيدة البردة

وأما سبب تأليف القصيدة البردة وبيان شروطها المبينة في قراءتها وبيان بعض تأثيراتها ليرغب قارؤها، اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى كان ساكناً بمصر وكنيته أبوعبدالله واسمه محمّد بن سعيد الدلاصي ثم البوصري نسبة إلى بوصير قرية من قرى مصر وكان قدس الله سره عالماً بالعلوم العربية فصيحاً في غاية الفصاحة: وبليغاً في نهاية البلاغة، بل لا يوجد له مِثل ولانظير، في الفصاحة والبلاغة في الجم الغفير، وكان قدس سره في بداية عمره من مقربات السلاطين وكان مقبولاً عندهم، ومرغوباً فيما بينهم، وكان يصفهم بالأبيات والأشعار الفصيحة، ويهجوا أعداءهم بالأوصاف الفظيعة، وكان قد جاء يوماً من عند أحد السلاطين إلى بيته فدخل السكة فصادف شيخاً مليحاً، فقال الشيخ له: أنت رأيت رسول الله ﷺ الليلة في المنام، قال البوصيري: إني لم أرَ النبي في تلك الليلة لكن امتلأ قلبي من ذلك الكلام بعشقه ومحبته عليه السلام فجئت إلى بيتي فنمت فإذا أنا رأيت رسول الله ﷺ مع الأصحاب كالشمس بين النجوم فانتبهت وقد مليء قلبي بالمحبة والسرور، ولم يفارق بعد ذلك من قلبي محبة ذلك النور، وأنشدت في مدحه قصائد كثيرة كالمضرية والهمزية، ثم قال الإمام: أصابني خلط فالج فأبطل نصفي وقطعني عن الحركة، ففكرت أن أعمل قصيدة مشتملة على مدائح النبي ﷺ واستشفى بها من الله تعالى فأنشدت هذه القصيدة ونمت فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام في المنام، فقرأت عليه -عليه السلام- هذه القصيدة على التمام، فمسح بيده الكريمة على أعضائي الحقيرة فقمت من المنام، ملابساً بالعافية من الآلام، فخرجت من بيتي غدوة فلقيني الشيخ أبوالرجاء الصّديق لي، فقال إليّ: يا سيدي هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام والحال اني لم أكن أعلمت بها أحداً من الناس فقلت أي قصيدة تريد فإني مدحته

عليه السلام بقصائد كثيرة.

فقال هي التي أولها

أمــن تذكــر جــيران بــذي ســلم   مزجـت دمعاً جـرى مـن مقلــة بــدم

فقلت: من أين حفظتها يا أبا الرجاء وما قرأتها على أحد ممن إلي جاء، قال: لقد سمعتها البارحة تنشدها بين يدي النبي ﷺ وهو يتمايل ويتحرك استحساناً تحرك الأغصان المثمرة بهبوب نسيم الرياح[1] فأعطيته إياها فنشر الخبر بين الناس.

شروط قراءتها[2]

ثم اعلم أنه يلزم في قراءتها على الوجه المرضي شروط لتكون مؤثرة فيما قرئت له:

أولها: التوضي، وثانيها: استقبال القبلة، وثالثها: الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها، ورابعها: كون القارئ عالماً بمعانيها لأن الدعوات لو لم يكن القاري عالماً بمعانيها لا يكون فيها تأثيرات كما أشار إليه علي القاريء في مقدمة حزبه الأعظم بقوله: فعليك بحفظ مبانيه والتأمل في معانيه، وخامسها: قراءتها بالنظم لأنها وردت منظومة لا منثورة، وسادسها: حفظها، وسابعها: أن يكون القارىء مأذوناً بقراءتها من أهلها، وثامنها: قراءتها مع الصلاة على النبي عليه السلام لكن يلزم أن تكون الصلاة بالصلاة التي صلى بها الإمام البوصري وهي:

مــولاي صــل وســلم دائمــاً أبــداً   علــى حبيبــك خــير الخلــق كلهــم

لا بغيرها وإلا فلا تكون مؤثرة[3] كما روى أن الإمام الغزنوي كان يقرأ هذه

(١) لأجل هذا الصوفية يقولون بجواز الرقص ونسبة هذا إلى النبي ﷺ زوراً وبهتاناً.

(٢) الناظر في هذه الشروط يصل إلى نتيجة أن هذه القصيدة أعظم وأجل من القرآن الكريم، فانظر إلى ضلال القوم وزيغهم.

(٣) وانظر تفضيلهم صلوات مشايخهم على الصلوات التي أمرنا بها نبينا الكريم ﷺ، وهذا يناقض ما يدّعونه من حب النبي ﷺ.

القصيدة في كل ليلة ليرى النبي عليه السلام في منامه ولم توفق له الرؤيا فشكا ذلك إلى شيخ كامل وسأل عن سره فقال الشيخ: لعلك لا تراعي شرائطها فقال: لا بل أراعيها فراقب الشيخ فقال بعدها: وقفت على سره وهو أنك لا تصلي بالصلاة التي صلى بها الإمام البوصيري إذ هو يصلي عليه عليه السلام بقوله:

مولاي صل وسلم دائماً ابداً   على حبيبك خير الخلق كلهم

وسر صلواته بهذه الصلاة دون غيرها أنه لمّا أنشدها قرأها عليه -عليه السلام- ولما جاء إلى قوله فمبلغ العلم فيه أنه بشر وقف الإمام فيه فقال عليه السلام: اقرأ فقال الإمام: أني لم أوفق المصراع الثاني لهذا البيت يارسول ا لله، فقال عليه السلام: وقل يا إمام، وإنه خير خلق الله كلهم، فأدرج الإمام هذا المصراع الذي قرأه عليه السلام في صلاته وكرره في آخر كل بيت لشدة حرصه وكمال محبته للنبي عليه السلام كذا ذكر في شرح هذه القصيدة المسمى بالشفا وتاسعها: الصلاة بتلك الصلاة في تمام كل بيت ثم أنهم بينوا تأثيراتها قال الشارح الشهير بشيخ زاده: وحكاية ما شوهد من آثار بركاتها في الكتب المشهورة عند جماهير الأنام فأغناني عن الإكثار في وصفها وإطالة الكلام وحكى أكثر الشارحين أنه لما كان في عيني سعد الفاروقي رمد عظيم حتى أشرف على العمى رأى النبي ﷺ يقول: امض إلى فلان وخذ منه قصيدة البردة واجعلها على عينيك فجاء عنده فأخذ القصيدة، ووضعها على عينيه وقرأ فشفاه الله بها[1] وقال في شرح معتمد: من قرأ هذه القصيدة في كل ليلة جمعة بين المغرب والعشاء مع مراعاة شروطها يموت على الإيمان والإسلام[2]. ثم إنهم اختلفوا في اسمها فقال بعضهم اسمها بُرءة بضم الباء مع الهمزة لأنه لما كان الإمام قد بريء من

---

(١) وهذا دليل واضح على أن البردة أعظم من القرآن الكريم الذي قال الله فيه ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾ [الإسراء:٨٢] ولا أدلّ من قراءة بعض الصحابة سورة الفاتحة على زعيم قوم في الجاهلية لُدِغَ فشفاه الله تعالى، فأين البردة من سورة الفاتحة. نعوذ بالله من الخذلان، وسلوك طريق الشيطان.

(٢) وهذا منتهى الضلال.

مرضه بهذه القصيدة سميت برءة من قبيل تسمية السبب باسم المسبب، وقال بعضهم: اسمها بردة بضم الباء وإنما سمى بها لأنها في المعنى كسوة شريفة قرضت على يد النبي عليه الصلاة والسلام حيث ذكر فيها مدائحه عليه السلام فسميت الصفات باسم الكسوة لأن الصفات بتمامها استوعبت بدنه عليه السلام مثل الكسوة، وقيل اسمها بردية بياء النسبة لأن البوصيري قرأها حين الإتمام على النبي عليه السلام فألبسه عليه السلام بردة الشريفة فشفى بها فسميت بردية وأما ما اشتهر بين الناس من تسميتها من قصيدة البريدة فغلط صريح، ثم قال الناظم الفاهم اقتداء بالكتاب الكريم وامتثالاً لحديث النبي الفخيم وجريا على سنن.

بسم الله، السلف القديم، الرحمن الرحيم

ذكر خصائص الأبيات وإعتقاداتهم فيها

تعليم البهائم، وتعليم العجم العربية

وبعد فقال الشيخ الإمام البوصري رحمة الله عليه

أمن تذكر جيران بذي سلم ...

إلى قوله:

... وما لقلبك إن قلتَ استفق يهم

قال الشيخ عبدالسلام ابن إدريس المراكشي رحمة الله عليه: خاصة هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم يقبل التعلم فاكتبها في زجاجة وامحها بماء المطر واسقها للبهيمة، فإنها تذل وتتعلم ما أنت تعلمها بسرعة وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من العجم ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فاكتب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة بإذن الله تعالى.

لتقرير من يشك فيه أومن أنكر شيئاً سرقه

قال الشيخ البوصري

أيحسب الصب أن الحب منكتم ...

إلى قوله:

... والحب يعترض اللذات بالألم

قال الشيخ عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات، عجيبة وذلك أنك إذا كنت تتهم أحداً من النساء فاكتب هذه الأبيات في ورقة أترج، وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة فضع الورقة على ثديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها تنطق بجميع ما تفعله في غيبتك من مليح أو قبيح هذا مجرب صحيح وكذلك إذا شككت في أحد أنه أخذ لك شيئاً وأنكره فاكتب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغاً وخذ لسان الضفدع وصبر في الجلد وعلقها في عنقه فإن المتهم الذي سرق لك شيئاً يقر به من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلاً فاعرف مقدار هذا السر العظيم.

للحصول على الشجاعة والجلوس مع المحبوبة

قال البوصري رحمة الله عليه:

يا لائمي في الهوى العذري معذرةً ...

إلى قوله:

... إن المحب عن العذّال في صمم

قال الشيخ عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات إذا كنت رأيت من تخشى منه وتستحي منه يفعل ذلة من منكر وجب عليك تغييره وخجلت رؤيته وجبنت نفسك الملعونة عن إقامة الحق فاكتب هذه الأبيات بزعفران ومسك وماء ورد في كاغد ويكون

تفصيل الكاغد دائرة ثم اجعله بين عينيك تحت العمامة فإنك إذا علقته تقوم وتجلس على كل حال بإذن الله تعالى وكذلك إذا كنت تحب أحداً في الحلال من النساء وتستحيي منها أو من الناس أو من أهلك أو من أهلها فاكتب هذه الأبيات في ساعة الزهرة في صحيفة من نحاس وامحها بماء المطر فاشربها فإنك تصير إليها وتجلس وهي معك ولا تخجل عن أحد وتكلمها بجميع ما هو في قلبك فإنه في التشجيع بشيء عظيم[1].

لمن رغب في التوبة ولم يستطع

قال البوصري رحمة الله عليه:

إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ...

إلى قوله:

... فأنت تعرف كيد الخصم والحكم

قال الشيخ عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات إذا كان إنسان ينوي التوبة ونفسه الملعونة تتردد وتأبى ولم تزل فليكتب هذه الأبيات في صحيفة زجاجة بعد صلاة الجمعة ويمحها بماء الورد ويشربها فإذا شربها لا يزال في مكانه قاعداً مستقبل القبلة حتى يصلي العصر والمغرب والعشاء وهو يذكر الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ ويسأل الله التوبة فإنه لا يقوم من مكانه حتى يلهمه الله تعالى التوبة بإذن الله تعالى ولا بقيت تغلبه أبداً.

(١) هذه دعوة إلى الإباحية، والجلوس مع من لا تحل له من النساء.

من خاف على نفسه من الرياء والكبر[1]

قال الشيخ البوصري:

استغفر الله من قول بلا عمل ...

إلى قوله:

... ولم أصل سوى فرض ولم أصم

قال الشيخ عبد السلام: خاصة هذه الأبيات إذا كان إنسان أحسن في علم وعمل عظّم الناس وخاف أن يدخله العجب والرياء في نفسه ويتصنع لهم فليكتب هذه الأبيات عند طلوع الفجر ويكررها وهي مكتوبة في القرطاس إحدى وسبعين مرة[2] ثم يعلق الحرز على عضده الأيسر ويديره من ناحية جنبه فإنه يتواضع ولا بقيت نفسه تتكبر على أحد من المسلمين ويصير لا يعد نفسه الاّ آخر الناس بإذن الله تعالى.

للاستعانة على قيام الليل

قال الشيخ البوصري رحمه الله تعالى:

ظَلَمتُ سُنّةَ من أحيَى الظلام إلى ...

إلى قوله:

... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

---

(١) لقد علمنا النبي ﷺ كيف نتخلص من الرياء. كما أخرج أحمد (ح١٩١٠٩) بسند صحيح عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: (اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم).

(٢) نذكر هنا بما أمر به المالكي أتباعه بتكرير البيت الشعري (٧٣مرة) والذي ذكرناه تحت عنوان (طلب أمور من النبي الكريم ﷺ لا تطلب إلا من الله) رقم (٢).

قال الشيخ عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات لمن ثقل عليه قيام الليل وصار يكسل ويغلبه النوم عن الصلاة وتميل نفسه لراحة الدنيا ونعيمها الفاني فليكتب هذه الأبيات في لوح ويضع اللوح عند رأسه في محل الرقاد فإنه يستيقظ ويصير قائماً ويزول عنه الكسل ويحلو له العمل الصالح ولا بقيت نفسه تتحدث إلا بأمور الآخرة وهذا السر لأرباب القلوب عجيب.

ليتقوى المجاهد في سبيل ا لله. ولتثبيت الميت عند السؤال

قال البوصري رحمه الله تعالى:

محمّد سيد الكونين والثقلين ...

إلى قوله:

... احيى اسمه حين يُدعى دارس الرمم

قال الشيخ عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لشدة قلب الغازي في سبيل الله يكتبها ويمحوها بماء المطر الذي يكون في أيام النيسان ويشربها فإنه بعد ذلك لا يخاف في الحرب ولايذل وتهون عليه نفسه حباً لله تعالى ولرسوله ويكون ذلك سبباً لنصره وفرار عدوه ولا يبقى أحد منهم يثبت بين يديه وكذلك إذا كتبها في الكفن بماء الورد والزعفران فإن الله تعالى يثبت الميت عند السؤال ببركة رسوله عليه السلام ومدحه المبارك، فاعرف قدر هذه النعمة واشكر الله

لمن خاف الجهال والمبتدعة وجدالهم

قال الشيخ البوصري:

لم يمتحنا بما تعيَ العقول به ...

إلى قوله:

يظهـــرن أنوارهــا للنـــاس في الظلــــم ...

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن دخل على قوم أهل جهل أو أهـل بدعـة وخاف أن يجادلوه بالجهل والبـاطل فليكتـب هـذه الأبيـات في كـاغد ويعلقهـا علـى عضده الأيمن فإنه إذا تكلم يسمعون منه ولا يقدر أحد منهم علـى مخالفتـه إلا بـالحق وإذا كان حاجة أحد منهم لم يتردد ولا يطيق على خلافه.

للدخول على الأمراء والسلاطين

قال البوصري:

أكْـــرِمْ بخَلْــق نـــبي زانَــــهُ خُلُـــقٍ ...

إلى قوله:

... مـــن معدنـــي منطـــقٍ منـــه ومُبتَسَــــم

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيـات عجيبـة للقبـول والدخـول علـى السـلطان والأمراء وأكابر الدولة فإنا جربنا ذلك فوجدناه عقد لســان عجيـب مجـرب صحيـح وبالله التوفيق

لمن رغب في الحج وزيارة النبي ﷺ ولم تطاوعه نفسه

قال البوصري رحمه ا لله:

لا طيـــب يَعْـــدِل تربـــاً ضـــم اعظُمَـــهُ ...

إلى قوله:

... [illegible]

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن أراد أن يحج ويزور قبر النبي عليه السلام

ونفسه الملعونة تأبى إلا الإقامة في وطنها والاشتغال باللهو فإنه يكتب الأبيات في رق غزال بزعفران وماء ورد ويتبخر بالصندل ثم يتوضأ ويصلي ركعتين فإذا سلم علقه في عنقه ويكتب أخرى في كاغد ويحمله مع دراهمه وماله فإنه يعزم بعده على أداء الفريضة وتشتاق نفسه إلى زيارة الحرمين الشريفين ولا يبقى عليه حب مال ولا ولد ولا وطن إلا يحب الحج والزيارة وإذا كتبها الجاور، لا يستوحش إلى أهله ولا وطنه فإنها نافعة لكل مسافر في سفر طال إما كتابة أو شربا.

ليُحفظ المجاهد ويحجب عن الكفار والقتل

قال الشيخ البوصري:

حتى غدى عن طريق الوحي منهزم ...

إلى قوله:

... نبذ المُسَبحِ من أحشاء ملتقم

قال الشيخ عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكون في المعركة في الجهاد يقرأها سبع عشرة مرة وهو مستقبل القبلة فإن الله تعالى يصونه ويجعل بينه وبين الكافرين حجاباً مستوراً فلا يقدر أحد منهم على صرعه ولا على قتله ويكون محفوظاً بعون الله تعالى وهو سر لأرباب الحروف مجرب صحيح.

لإخفاء نفسك عن أعين الناس

قال البوصري:

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة ...

إلى قوله:

... من الدروع وعن عالٍ من الأطم

قال عبدالسلام: خاصة هذه الأبيات للإخفاء وذلك أنك تكتب الأبيات في جلد ضفدع وتدبغه بالمسك والكافور ثم إنك تكتبها في ساعة زخل وأنت تبخر باللبان في مكان خال وأنت تقرأ الأبيات بغير ملل ولا أنت عاج حتى يظهر لك شخص يدخل عليك صامت يُطأطيء ويداه في عنقه ويقبل ذلك الحرز ثلاث مرات فإذا لم تفرغ منه ولم تشتغل به ولم تقطع القرآن فإن ذلك الحرز يصير اخفاء صحيحاً، وذلك أنك تعلقه على عضدك الأيمن بعد صلاة العشاء ثم تأخذ حفنة تراب وترمي على يمينك وتقول شاهت الوجوه وترمي على يسارك وكذلك أمامك وكذلك خلفك وتخرج عن أهلك فإنك ما دام الحرز معلقاً معك بل عليك، لا يراك أحد إلا الله ومن كشف الله عن بصيرته فاعرف قدره وبالله التوفيق[1].

لإخراج المسجون من سجنه، وتفريج الهم:

قال البوصري:

ما سامني الدهر ضيماً واستجرت به ...

إلى قوله:

... إلا استلمت الندى من خير مستلم

قال عبد السلام: خاصة هذين البيتين لمن كان مسجوناً أوخائفاً من ذي سلطان أو جرمه إذا داوم على قراءتها سبعاً وعشرين مرة بعد كل صلاة يفرّج الله تعالى همه ويجعل له مخرجاً وإن كان مسجوناً سرحه الله تعالى بأدنى سبب وهو مجرب مع وجود العفان.

---

(١) هذا من عمل السحرة والمشعوذين والدجالين.

لتقوية الحفظ

قال الشيخ البوصري رحمه ا لله:

لا تنكـــر الوحـــي مـــن رؤيـــاه أن لـــه ...

إلى قوله:

... فليـــس ينكـــر فيـــه حـــال محتلـــم

قال عبد السلام: خاصة هذين البيتين للحفظ فمن كتبها في سـكرجة[1] ثـم محاهـا بشرب الفقاع ويشربها على الريق خمسة أيام أوسبعة أيام أو تسعة أيام فإنـه لم يسـمع بعد ذلك شيئاً إلا حفظه ولم ينسه أبداً بعون الله وبحوله وقوته.

لعلاج المصروع

قال البوصري:

تبـــارك الله مـــا وحـــى بمُكْتَسَـــبٍ ...

إلى قوله

... واطلقـــت أربـــاً مـــن ربقـــة اللمـــم

قال عبد السلام: خاصة هذين البيتين للمصروع تكتبها بين عينيه أو في خرقة زرقاء وتجعلها فتيلة وتحرق طرفها بالنار وتجعلها تحت أنف المصروع بحيـث يدخـل الدخـان بأنفه فإن الجني يصيح ويتضجر عند ذلك ما بين عينيه ويخرج سـريعاً ولا يبقـى يعـود إلى ذلك الجسد أبداً فإذا خرج فاكتبها في حرز مع شيء مـن القـرآن[2] وعلقهـا على

(١) إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية. كذا في النهاية.

(٢) وهذا دليل آخر على تعظيم البردة على كلام الله العزيز.

المصاب فإنك ترى العجب وبالله التوفيق.

لإخصاب الأرض والزرع

قال البوصري:

أحْيَتِ السُّنةُ الشهباءَ دعوتُهُ ...

إلى قوله:

... ظهور نار القِرى ليلاً إلى علمِ

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات للخصب والنمو والبركة وذلك لمن ينقشها في خاتم رصاص ويعلقه في أعلا شجرة في جنان أو يدفنه في وسط الأرض البيضاء فإن الله تعالى يخصب كل ما في الأرض ببركة الأبيات ويسلّمه من كل عاهة حتى يتعجب الناس منه وأعلم أن النقش يكون في الساعة الأخيرة من ليل أو نهار ولا بد أن يقرأ الأبيات ما دام النقش والبخور والعود وحده[1] فاعلم قدر ذلك.

لأجل الفصاحة

قال الشيخ البوصري:

فالدر يزداد حسناً وهو منتظم ...

إلى قوله:

... ما فيه من كرم الأخلاق والشِيَمِ

قال عبد السلام: خاصة هذين البيتين لمن كان لا يحسن العبارة ولا يستقيم حجته

(١) وهذا من الدجل والشعوذة.

لكونه غير عرب بسبب هذا فيه اللكونة وركاكة اللسان فليكتب هذين البيتين في سكرجة بماء الورد والزعفران ويمحوها ويشربها عند نومه مرة وعند يقظته أخرى فإنه يتفصح لسانه ويحسن عبارته وترق إشارته بإذن الله تعالى.

الكبير يريد حفظ القرآن

قال البوصري:

آيات حق من الرحمن محدثة ...

إلى قوله:

... وينكر الفم طعم الماء من سقم

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن كان يقرأ القرآن وهو كبير فإنه يكتب الأبيات في كاغد بزعفران ويبخره بالفجل ويعلقه في عنقه بخيط حرير أصفر ويكون الحرز يصل إلى طرف صدره في طرف الخيط فإن الفاعل لذلك يحفظ كتاب الله في أقل عام وبالله التوفيق.

لمن خاف لوم السلطان أو حصل له جفوة مع من يحب

قال البوصري:

يا خير من يمم العافون ساحته ...

إلى قوله:

... وعزّ إدراك ما أوليت من نعم

قال عبد السلام : خاصة هذه الأبيات لمن كان يخاف أن يلومه السلطان على جناية وامتنع من مقابلته لأجل ذلك فليكتب الأبيات في رق جمل ويجعله منشوراً على

صدره من تحت ثيابه ويدخل عليه وهويقول الله أكبر فإنه لا يلومه ولا يقدر على أذيته من هيبة صاحب الحرز وكذلك جميع من في الدائرة ولا يتكلمون في صاحب الحرز إلا خيراً وكذلك يكتبها من وقع بينه وبين زوجته أو أحد أحبائه بغضة وإياك ثم إياك أن تفعله لأحد في الحرام فإنه يتخيل عقله فاتق الله فيه وذلك أنك تكتبها في جلد أسد وتجعلها في كور عمامتك وتدخل على جبينك وتقف بين يديه وأنت صامت فإنه يبدؤك بالكلام ويكون منه من المحبة والمساعدة لك ما لا كنت تظنه وبالله التوفيق.

لمن دخل بلداً ولا يعرف أخلاق أهلها

قال البوصري:

بشرى لنا معشر الاسلام أن لنا ...

إلى قوله:

... وخير بعل فلم تيتم ولم تئم

قال عبد السلام : خاصة هذه الأبيات لمن يكون قاصداً السفر لبلد بعيدة لا يعرف أخلاق أهلها ولا يعرف أحداً منهم وكبر عليه الأمر فليكتب في جلد الهرة مدبوغاً بالمسك والكافور والكتابة تكون بالزعفران ويدخل أي بلد شاء فلا يراه أحداً إلا أحبه وقضى حاجته وإن كان يبغضه أو لم يعرفه كذا قال عبدالسلام خاصة هذه الأبيات إذا أبرزتها (أي أظهرتها) ...؟[1] مكسورة مبسوطة في خاتم من رصاص فإن فيها خاصة عظيمة وهي أن لابس ذلك الخاتم لا يموت غريباً ولا يموت إلا ببلده بإذن الله تعالى فاعرف قدر هذه الأسرار[2] وبالله التوفيق.

---

(١) كلمة غير مفهومة.

(٢) هذا من الدجل والقول على الله بلا علم، وهذا منتهى ضلالهم.

لحفظ المخزون من السراق والجراد والدود والعاهات

قال البوصيري:

هـم الجبـال فسـل عنهـم مصـادمهم ...

إلى قوله:

... فمـا تفـرق بـين البَهْـمِ والبُهَـمِ

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكتبها في جلد أو على بـاب دار أو على مخزونه أو باب جنانه فإنها ما دامت مكتوبة فلا يصل إلى ذلك المكان سارق ولا جراد ولا دود ولا عاهة بإذن الله تعالى قال الشيخ رحمه الله تعـالى: وكتبتهـا وعلقتهـا على باب دار رجل من أصحابي فجاءهـا رجـل سـارق قـد يجـادل[1] أن يدخلهـا فسمع صوت مولى الدار من أول الليل إلى آخره قال فلما أصبح حدث لبعض أصحابه فقال صاحبه له: إن مولى الدار غائب منذ جمعتين فعاد في الليلة الثانية فسمعه يقول هـا أنـا ذا مال عندي إن رغبت قال فرجعت هارباً خشية أن يكون علم له بقصـتي فيحبسني ثم قال بعد ذلك: ظهر لي أنه غائب ولكن أنما حجب الله عن داره فتبت إلى الله تعالى وهذا من بعض بركاتها.

لمن خاف من سبع أو طير جارح

قال البوصيري:

ومـن يكـن برسـول الله نصرتـه ...

إلى قوله:

... كـالليث حـل مـع الأشـبال في اجـم

---

(١) كذا بالأصل، ولعله: «قد حاول».

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات لمن يكون خائفاً من سبع ضار برياً أو بحرياً أو جارحاً من الطير يقرأ هذه الأبيات سبع مرات ويلتفت عن يساره سبع مرات أو يكتبها يريقه في كفه ويريها للسبع الذي هو خائف منه فإنه يذهب من ساعته عنه.

لحفظ الأطفال من الشيطان والأمراض والحشرات

قال البوصيري:

كم جدَّلت كلمات الله من جدل ...

إلى قوله:

... في الجاهلية والتأديب في اليُتُم

قال عبد السلام: خاصة هذين البيتين لمن يكتبها للصغير في حريرة بيضاء ويجعلها في قصبة ويربطها بخيط حرير أبيض فإن ذلك الصغير لا يضره شيطان ولامرض من الأمراض ولا شيء من حشرات الأرض ما دام ذلك معلقاً عليه بإذن الله تعالى.

لأمراض من الرأس إلى السرة. ومن السرة إلى القدمين.

قال البوصيري رحمه ا لله:

خدمته بمديح أَسْتَقِيل به ...

إلى قوله:

... فَضْلاً وإلا فَقُلْ يا زلَةَ القَدَمِ

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات إذا نقشت في خاتم من فضة في ساعة القمر فإنها تنفع لكل مرض يحدث للإنسان من رأسه إلى سرته تقلع أمراض الرأس وأمراض الوجه والعينين والأنف والأذنين والأسنان والعنق والكتفين والجنبين

والمعدة والصدر والذراع والقلب بإذن الله تعالى مجرب صحيح وأما إذا نقشته في خاتم من حديد فإنها تنفع من كل وجع يكون للإنسان من سرته إلى قدميه وتقلع المغص والقولنج والرعاش ووجع الكلية والطحال والبواسير وأوجاع الرحم والإسهال وكلما في الذكر والفرج من مرض وكل مافي الأفخاذ بإذن الله تعالى وهو مجرب صحيح وتضع خاتم الفضة على الرأس أو خاتم الحديد على البطن[1] وبالله التوفيق .

لعلاج الملسوع والملدوغ

قال البوصري:

حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه ...

إلى قوله:

... يدا زهير بما أثنى على هَرِمِ

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات للملسوع يكتبها ويمحوها بماء الورد ويشربها ويكتب الأبيات دائرة على موضع اللسع الملدوغ فإنه يبرأ سريعاً بإذن الله تعالى وإذا صورها صورة حية أو عقرب وكتب الأبيات عليها دائرة بأحدهما أو بهما معاً لم تلدغه أحد المضرتين مادام معلقاً عليه بإذن الله تعالى.

لتهوين خروج روح الميت.

قال البوصري:

يا أكرم الخلق مالي مَنْ الوذُ به ...

---

(١) يجب عرض هذه الوصفة الطبية العظيمة على منظمة الصحة العالمية لاعتمادها. ثم إيقاف تدريس جميع التخصصات الطبية المذكورة في الوصفة السابقة، والاقتصار على مالم يذكر كأمراض السرطان والإيدز!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

إلى قوله:

... واطرَبَ العيس حَادِي العيس بالنغمِ

قال عبد السلام: خاصة هذه الأبيات للميت إذا كان يجود بنفسه فاكتب الأبيات في قطعة من كفنه واجعلها على رأسه ووجهه حتى تبتل بعرقه ثم طيب تلك الخرقة بالطيب الذي يطيب به الميت عند غسله وإن كان عند قبر رسول الله عليه السلام يحلها ويجعلها في الروضة ويتركها هنالك فإنها حين تكون على رأس الميت يهون الله خروج روحه ولا يزال ثابتاً حتى يموت وبعد أن يصل إلى قبر رسول الله عليه السلام فلا بد للميت أن يراه بعض الناس في هيئة حسنة ويخبره بأنه ما رأى إلا خيراً ببركة تلك الأبيات وبالله التوفيق.

قراءة البردة عند الشدائد وتحزيبها كتحزيب القرآن

وبالجملة تقرأ القصيدة عند نزول الشدائد وبذلك سميت قصيدة الشدائد فما قرأها أحد عند نزول الشدائد إلا فرج الله عنه وما قرأها على سفينة هال عليها الرياح إلا سلمت وكذلك المريض إذا قرأت عنده أو قرأها هو شفاه الله تعالى من أراد أن يقرأ القصيدة على المريض فله أن ينوي أولاً مع الوضوء ويستقبل القبلة عند القراءة ثم أن يصلي على النبي ﷺ قبل القراءة ما شاء وأن يصلي في أوائل الفصول مثل ما صلى في أولها يعني إن ثلاثاً فثلاث وإن سبعاً فسبع ويختمها كذلك وله أن يضع أمام المريض إناء فيه ماء بقدر ما يشرب المريض ثم يشربه وإن فضل يلقاه على وجعه أو على وجهه وله أيضاً أن يكرر الأبيات التي أشيرت إليها بالرقم ثلاثًا وله أن يقرأ ثلاثة أيام أو سبعة أيام لا سيما الركن الأعظم أن يكون نسختها صحيحة وأن يكون قارؤها عالماً بمعنى الأبيات وأن لا يتكلم في أثنائها مع رعاية أوزانها فإن كنت مراعياً على هذه الشروط المذكورة يكون المريض صحيحاً وسالماً ببركة هذه القصيدة الشريفة بإذن الله تعالى.

بعض فضائل القصيدة المضرية وزعم المؤلف حضور النبي ﷺ إليه شخصياً بذاته وربح في سفره

ومن فضائل القصيدة المضرية ما قاله جامع هذه المجموعة الحاج إبراهيم بن محمّد اليلواجي من أن الحمى يأخذني بعض السنين ثلاثة أيام وبعضها خمسة أيام كما قال النبي ﷺ: (الحمى حظ أمتي من جهنم) وأخذني على عادته في القونية مقدار سبعة أيام في سنة ١٢٥٨ هجرية حين اشتغالي بالمضرية شغلاً كثيراً بقراءتها وتعليمها وتصحيح عباراتها ونشرها بين الناس ورحت إلى قرية من قراها لأجل التفرّج واسم تلك القرية دره وسكنت في حجرة الحاج مصطفى وهو العالم العاشق لرسول الله ﷺ وأخذني الحمى في سادس الأيام السابقة والقاني في حرارته بعد البرودة وكنت مغشياً علي فإذا نبينا محمّد ﷺ طلع عليّ مثل البدر وأنا في تلك الحالة وأخذ المشرب الذي فوق ماء الجب الذي عندي وملأه منه وسقاني بيده المباركة البيضاء وملأه منه مرة أخرى وسقاني ثانياً وبعد السقيين خرج من الباب وغاب عن بصري مثل غروب البدر[1] فانكشف الغشيان مني كحل العقال ثم قعدت وقلت للخادم الذي كان عندي يا حافظ هات المشرب الذي مسته يد النبي عليه السلام واملأه مرتين وأنا أشرب مرتين حال إفاقتي من الغشيان مثل ما شربت من يد النبي عليه السلام حال تغشي فشربت فكشف الله تعالى قلبي وألقى الصلابة أزيد من الأول وخلاّني الحمى بعده وما أخذني إلى الآن بحمد الله تعالى ببركة شرب الماء بكأسين دهاقين من يد نبينا محمّد ﷺ وأخبرت هذه الحالة صاحب الحجرة فحمد الله تعالى حمداً كثيراً لأجل قدوم النبي ﷺ بحجرته فهذه النعمة العظمى بسبب دوامي القصيدة المضرية[2] فداوموها يا

(١) وهذا دليل آخر يثبت ما ذهبنا إليه من أن المحتفلين بالمولد النبوي يعتقدون حضور النبي ﷺ بذاته موالدهم. وأن ما زعمه المالكي في كتابه «حول الاحتفال بالمولد» (ص٢٤) من أن روحه الشريفة تحضر مجالس الخير إنما هو تمويه.

(٢) العجيب أن المؤلف هنا لم يستشفي بأبيات قصيدة البردة!!

أخوتي كل يوم ولو مرة فَتَرَوْ عجائب رجائي من الناظرين الإخوان إصلاح ما فيها من النقصان لأني حين ترتيبي محزون بأنواع الأحزان وقد تم ترتيب هذه الرسالة في المدرسة المسمية بيازلي في جوار خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري ﷺ الباري في إسلامبول في سنة خمسة وستين ومائتين وألف في غرة شهر رمضان الشريف من هجرة النبي عليه السلام في زمان سلطة السلطان وابن السلطان السلطان عبدالمجيد خان أدام الله أيام دولته ونصره على أعدائه والحمد لله رب العالمين.

انتهت خواص الأبيات.

والقوم يتبركون حتى بالأشعار كما رأينا من تبركهم واعتقادهم في قصيدة البردة والمضرية، للبوصيري. يقول المالكي داعية الموالد في كتابه «المجموعة المباركة»[1]: قصيدة الإمام أبي بكر بن عبدالله العيدروس العدني. وهي من الأوراد المشهورة بالبركة!!

فيا ترى ماذا يقصد المالكي بقوله: «المشهورة بالبركة»؟ وهذه القصيدة فيها توسل بالنبي ﷺ والصحابة والتابعين والعلماء والأولياء والصالحين. يقول فيها:

إلهي نسألك بالاسم الأعظم ... وجاه المصطفى فرج علينا

إلى أن يقول:

وبالهادي توسلنا ولذنا ... وكل الأنبياء والمرسلينا
وآلهم مع الأصحاب جمعاً ... توسلنا وكل التابعينا
وبالعلما بأمر الله طراً ... وكل الأولياء والصالحينا
أخص به الإمام القطب حقاً ... وجيه الدين تاج العارفينا
رقى في رتبة التمكين مرقا ... وقد جمع الشريعة واليقينا
وذكر العيدروس القطب أجلى ... عن القلب الصدى للصادقينا[2]

---

(١) انظر «المجموعة المباركة» (ص١٢٤).

(٢) انظر كيف جعل ذكر هذا الرجل يجلي الصدى عن القلب، وأي قلب؟ قلب الصادقين! نعوذ بالله من الخذلان.

والنبهاني كذب على أهل العلم بقوله: «لذاك أهل العلم سنّوا المولدا». أي لأجل الرغبة في ترداد اسم النبي ﷺ، مما يلزم كثرة الصلاة عليه فيه.

وأقول إن أكثر من ردد اسم النبي ﷺ، والصلاة عليه هم أهل الحديث وطلابه، حيث لا يذكرون حديثاً للنبي ﷺ إلا ويعقبونه بالصلاة عليه، ومع ذلك لم يسنوا عمل المولد، بل لم يعرفوه في زمنهم.

كما أبان عن ضغينته وحقده وقلّة علمه بأقوال أهل العلم المنكرين للمولد من المتقدمين والمتأخرين.

ومن العلماء المتأخرين المنكرين لعمل المولد:

الشيخ محمّد بخيت المطيعي، مفتي الديار المصرية سابقاً حيث ذكر ذلك في كتابه «أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام»[1]. وذهب إلى أن أول من اخترع بدعة المولد هم الخلفاء الفاطميون.

والشيخ محمّد عبدالسلام خضر الشقير صاحب كتاب «السنن والمبتدعات»، وذكر أموراً شنيعة عنهم[2].

والشيخ علي محفوظ صاحب كتاب «الإبداع في مضار الابتداع»[3].

والشيخ العلامة عبدالحي اللكنوي حيث أنكر بعض الأحاديث الموضوعة عليه ﷺ في كتابه «الآثار المرفوعة». كما سبق بيان ذلك فيا ترى ما سبب هذا الحقد على علماء نجد؟ والذي يظهر لي والله أعلم بالصواب أن علماء نجد وعلى رأسهم المملكة (حرسها الله) تمنع الاحتفال بالمولد.

---

(١) انظر (ص٤٤).
(٢) انظر (ص١٤٠).
(٣) انظر (ص٢٥٠).

تناقض

إن القائلين بعمل المولد والاحتفال بـه متنـاقضون في أقوالهـم، ويسـتدلون بـالغث والسمين.

فمن تناقضهم قولهم بأن المولد لم يحصل في القرون الثلاثة ولم يعرف، وأن أول من اخترعه الملك المظفر في القرن السادس الهجري. ثم يستدلون بأمور لترغيب الناس في عمل المولد حصلت منذ القرن الأول فما بعده عمل فيها مولد للنبي ﷺ. من ذلك ما ذكره صاحب كتاب «حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح العين» للشـيخ «أبـي بكر عثمان بن محمّد البكري» (ت١٣٠٢).

حيث ذكر عن أبي شامة أن المولد ابتدع في زمانه[1]. وأبوشامة توفي سنة (٦٦٥هـ). وذكر عن السخاوي أنه قال: «إن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة»[2]. كما ذكر عن ابن الجوزي أن أول من أحدثه الملك المظفر صاحب أربل[3].

ثم يذكر بعد ذلك أموراً عن أناس ماتوا قبل نهاية القرون الثلاثة، ومنهم في نهايـة القرن الثاني، أنهم قرأوا المولد النبوي، ويذكر حكايات لا زمام لها ولا خطام. حيـث قال: «قال الحسن البصري قدس الله سرّه: وددت لو كـان لي مثـل جبـل أحـد ذهبـاً لأنفقته على قراءة مولد الرسول»[4].

قلت: والحسن البصري، توفي سنة (١١٠هـ).

وقال البكري أيضاً: «قال الجنيد البغدادي رحمـه الله: مـن حضـر مولـد الرسـول وعظم قدره فقد فاز بالإيمان»[5].

---

(١) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٤).
(٢) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٤).
(٣) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٤).
(٤) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٤).
(٥) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٥).

قلت والجنيد، هو ابن محمّد بن الجنيد، توفي سنة (٢٩٧هـ).

وقال البكري أيضاً: «قال معروف الكرخي قدس الله سره: من هيأ لأجل قراءة مولد الرسول طعاماً، وجمع إخواناً، وأوقد سراجاً، ولبس جديداً، وتعطر وتجمل تعظيماً لمولده، حشره الله تعالى يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين، وكان في أعلى عليين»[1].

قلت: ومعروف هو ابن فيروز الكرخي أبومحفوظ، توفي سنة (٢٠٠هـ).

وقال البكري أيضاً: «وقال السري السقطي: من قصد موضعاً يقرأ فيه مولد النبي ﷺ، فقد قصد روضة من رياض الجنة لأنه ما قصد ذلك الموضع إلا لمحبة الرسول»[2].

ثم ذكر بعض الحكايات الواهية فقال: «وحكي أنه كان في زمان أمير المؤمنين هارون الرشيد شاب في البصرة مسرف على نفسه وكان أهل البلد ينظرون إليه بعين التحقير لأجل أفعاله الخبيثة غير أنه كان إذا قدم شهر ربيع الأول غسل ثيابه وتعطر وتجمل وعمل وليمة واستقرأ فيها مولد النبي ﷺ ودام على هذا الحال زماناً طويلاً ثم لما مات سمع أهل البلد هاتفاً يقول احضروا يا أهل البصرة واشهدوا جنازة ولي من أولياء الله فإنه عزيز عندي فحضر أهل البلدة جنازته ودفنوه فرأوه في المنام وهو يرفل في حلل سندس واستبرق فقيل له: بم نلت هذه الفضيلة قال: بتعظيم مولد النبي ﷺ.

وحكى أنه كان في زمان الخليفة عبدالملك بن مروان شاب حسن الصورة في الشام وكان يلهو بركوب الخيل فبينما هو ذات يوم على ظهر حصانه إذا أجفل الحصان وحمله في سكك الشام ولم يكن له قدرة على منعه فوقع طريقه على باب الخليفة فصادف ولده ولم يقدر الولد على رد الحصان فصدمه بالفرس وقتله فوصل الخبر إلى الخليفة فأمر بإحضاره فلما أن أشرف إليه خطر على باله أن قال إن خلصني الله تعالى

(١) انظر «إعانة الطالبين» (٣/ ٣٦٥).
(٢) المصدر السابق (٣/ ٣٦٥).

من هذه الواقعة أعمل وليمة عظيمة وأستقرئ فيها مولد النبي ﷺ فلما حضر قدامه ونظر إليه ضحك بعدما كان يخنقه الغضب فقال: يا هذا أتحسن السحر قال: لا والله يا أمير المؤمنين.

فقال: عفوت عنك ولكن قل لي ماذا قلت؟ قال: قلت: إن خلصني الله تعالى من هذه الواقعة الجسيمة أعمل له وليمة لأجل مولد النبي ﷺ.

فقال الخليفة: قد عفوت عنك وهذه ألف دينار لأجل مولد النبي ﷺ وأنت في حل من دم ولدي فخرج الشاب وعفى عن القصاص وأخذ ألف دينار ببركة مولد النبيﷺ.

وإنما أطلت الكلام في ذلك لأجل أن يعتني ويرغب جميع الإخوان في قراءة مولد سيد ولد عدنان لأن مَنْ لأجله خلقت الأرواح والأجسام، يحق أن يُهدى له الروح والمال والطعام» أ.هـ.[1]

فأقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، فلم نعرف من تراجم من سبق أقوالهم ولا من تاريخ الدولة الأموية أو العباسية أنهم تكلموا على الاحتفال بالمولد النبوي أو قراءته. إلا ما ذكره أهل العلم من حدوثه في القرن السادس الهجري. وأيضاً هذا فيه خلاف حيث أن بعضهم ذهب إلى أن أول من اخترع الاحتفال بالمولد هم الفاطميون في القرن الرابع الهجري.

ثم هل هذا مسوغ لعمل المولد والاعتناء به كما ذكر البكري في آخر كلامه؟ اللهم لا.

ثم إن هذا يضع علامة استفهام كبيرة على مشايخ المولد!!

وذلك من استخدام الأحاديث المكذوبة والواهية والتي لا أصل لها في مدح النبي ﷺ وبيان مناقبه ومحاسنه فداه أبي وأمي. ونسبة أقوال إلى أناس لم تؤثر عنهم هذه الأقوال، وتحتاج إلى إسناد إلى قائليها، لمعرفة صحة نسبتها إليهم.

---

(١) أنظر «إعانة الطالبين» ([illegible]).